

جامعة محمد خيضر \* بسكرة \*  
كلية الآداب و اللغات  
قسم الآداب و اللغة العربية



# مذكرة ماستر

لغة و أدب عربي  
دراسات أدبية  
أدب عربي حديث و معاصر

رقم: 2018/22/65

اعداد الطالبة:

لمغزي فيروز

يوم: 24/06/2018

التراث في رواية "الجفاف يأتي من البحر"  
لمحمد سعادي

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.م. أ	حسان زرمان
مشرفا ومقررا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.مح أ	أمال منصور
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ.	هيثم بن عثمان

السنة الجامعية: 2018/2017



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾

مريم: ٦٣

## الشكر و العرفان:

إن الحمد و الشكر لله وحده لا شريك له، الذي رزقنا وهدانا و علمنا و أعاننا على إنجاز

هذا البحث الذي هو عمل خالص لوجه الله عز وجل.

ومن باب رد الجميل فإنني أجد نفسي أتقدم بأسمى عبارات الشكر الجزيل لأستاذتي

الفاضلة "الدكتورة أمال منصور" التي كانت نعم المرشد والموجه لي في إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساعدني ومد لي يد العون من الأساتذة الكرام

وزملائي وعائلي الكريمة.

# مقدمة

## مقدمة:

الرواية هي جنس نثري يعالج موضوعات متعددة زخرت بها مدونات الأدب العربي المعاصر، والمتأمل في المتون يجد تفاعل للنص الروائي بالتراث بكل أنواعه الديني والثقافي.

وبهذا فالتراث مصطلح نطلقه لنقصد به مجمل المخزون الثقافي والحضاري المتنوع الحامل لخبرات ومعارف تركها الأجداد، فهو إذن الزاد التراثي التاريخي للأمة، باعتباره الذاكرة الحية التي توظف الأصالة.

وحفلت الرواية العربية بحضور بارز للتراث في أعمال مجموعة كبيرة من الروائيين الجزائريين الكبار أمثال الطاهر وطار وواسيني الأعرج...، وعلى هذا المنوال سار الجيل المعاصر الذي قام باستثمار التراث، فكان بمثابة خلق وإبداع.

جسد الروائي "محمد سعادي" في نص الرواية الأحداث الاستعمارية في الجزائر، وما عاشه الجزائريون من هموم وأحداث دامية، إلى غاية قيام الثورة الكبيرة ونيل الحرية والاستقلال منذ سنة 1962م، التي اعتبرت بداية استرجاع لكرامته واعتزازه الثقافي والتاريخي السياسي، ونظرًا للاستثمار الكبير للتراث بكل أنواعه في رواية "محمد سعادي" الجفاف يأتي من البحر"، توجهت لدراسة تجليات التراث فيها بكل أشكاله لأسباب ذاتية تلخصت في ميلي الشخصي في إثراء معارفي وكسب معلومات بهذا الموضوع .

وسأحاول من خلال بحثي هذا توضيح أنواع التراث التي وظّفت في نص الرواية وهي

التراث الشعبي والديني والتراث التاريخي، هذا ما جعلني أطرح تساؤلات نذكر أهمها:

- ما مفهوم التراث ؟

- ما هي أشكال حضور التراث في الرواية الحديثة؟

- كيف تجلى التراث في نص الرواية ؟

وسأعالج هذه الإشكاليات وفق خطة مكونة من مدخل وفصلين وخاتمة:

**فالمدخل** معنون بـ **مفهوم التراث** والذي يتضمن تعريف التراث لغة واصطلاحاً،

وتجلي التراث في النص الحديث والمعاصر شعراً ونثراً.

أما **الفصل الأول** فعنون بـ **التراث الاجتماعي في رواية " الجفاف يأتي من البحر "**

**"لحمد سعادي"** والذي يحتفل بحضور التراث الشعبي في نص الرواية، وحضور التراث

الديني في نص الرواية .

وفي **الفصل الثاني** تناولنا **التراث التاريخي السياسي في رواية " الجفاف يأتي من**

**البحر "** **لمحمد سعادي"** والذي يتضمن ذكر الفترة التاريخية للإستعمار وحضور شخصيات

تراثية في نص الرواية .

وفي النهاية خاتمة بحثنا هي حصيلة النتائج المتوصل إليها .



أما فيما يخص منهج الدراسة المعتمد فقد اشتغلت على مناهج منها : المنهج البنيوي،  
والمنهج التكويني والمنهج التاريخي مساعداً في ذلك .

وتساعدني في بناء هذا البحث مصادر ومراجع عديدة منها :

- رواية "الجفاف يأتي من البحر" " لمحمد سعادي".

- " التراث والحداثة دراسات ومناقشات" "محمد عابد الجابري".

- " تفسير القرآن العظيم" " لابن كثير".

ومن خلال إعدادي لهذا البحث إستندت على بعض الدراسات السابقة المتمثلة في

مذكرة ماجستير في الأداب واللغة العربية للطالبة زهية طرشي بعنوان مذكرة تشكيل التراث

في أعمال محمد مفلح الروائية ومذكرة لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية وأدابها

للطالبة ديانا ماجد بعنوان مذكرة يتمثل في الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد

يوسف، مما أعانني على إنجاز بحثي.

وقد واجهتني صعوبات عديدة أثناء الدراسة يمكن حصرها في نقاط أهمها: تشعب

مفاهيم المصطلح وعدم توقفها على مفهوم واحد شامل، وتعرض الرواية لأخطاء مطبعية مما

صعب قليلاً فهمني للدلالة المقصودة، وتوفر مراجع كثيرة تخدم البحث لكن محتواها يختلف

عما توحى به العناوين.

وختاماً لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لأستاذتنا الفاضلة أمال منصور - حفظها

الله - لما قدمته لي من إفادة علمية وتوجيه منهجي أعانني على إنجاز بحثي.

# مدخل: مفهوم التراث

أولاً: تعريف التراث

ثانياً: تجلي التراث في النص الحديث والمعاصر

## أولاً: تعريف التراث:

إن التراث يتمثل في ذلك المخزون المادي والمعنوي الذي قامت بتكوينه شعوب في إطار زمني ومكاني، حتى يكون ترجمة لجوانبها الثقافية والاجتماعية والفنية والفكرية، فكان الماضي هو الوسيلة التي تم من خلالها كشف هذا التراث في الحياة الحديثة فالماضي هو الذي يدفع الأمم للتطور والتقدم، لذا احتل التراث مكانة كبيرة في الساحة الأدبية، وشغل فكر العديد من الأدباء فأخذوا يوظفونه بأشكال مختلفة .

واعتبروا توظيف التراث والتواصل معه بمثابة شعلة تنمي الرؤية الإبداعية للكاتب، وبهذا يؤول الأمر بنا بداية إلى تعريف التراث لغة واصطلاحاً :

## أ- لغة :

كلمة "التراث" هي من مادة «ورث» الوارث صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم»<sup>(1)</sup>، ونجد إشارة في القرآن الكريم تؤكد هذه الدلالة، فقد جاء في الآية الكريمة ﴿وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(2)</sup> وجاء في "القاموس المحيط": «وَرَثَ أَبَاهُ، وَمِنْهُ بَكَسْرُ الرَّاءِ يَرِثُهُ وَرَثًا وَوَرَاثَةً وَإِرْثًا، بِكَسْرِ الْكَلِّ، وَأُورِثُهُ أَبُوهُ، وَوَرِثَتُهُ: جَعَلَهُ مِنْ وَرِثَتِهِ، وَالْوَارِثُ: الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ»<sup>(3)</sup>

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، مج 15، مادة وراث، ص424 .  
(2) الآية 180، سورة آل عمران .  
(3) مجد الدين الفيروزبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د،ط)، 2008م، مج 1، مادة وراث، ص 1744 .  
\*الآية 12، سورة النساء.

وفي "المعجم الموسوعي" "لألفاظ القرآن الكريم وقراءته"، جاء مفهوم مادة وَرَثَ: «يُورَثُ: يترك مالاً بعد موته ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾\*»<sup>(1)</sup>. وبهذا كانت مادة وَرَثَ، بمعنى ما يتركه ويخلفه شخص لطرف آخر بغية الاستفادة منه.

كما جاءت كلمة "التراث" في "القرآن الكريم" بمعنى المال، وهو أكل مال الغير بغير حق، بحيث قال تعالى ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾<sup>(2)</sup>.

### ب- اصطلاحاً:

يكمن مجد الأمم في أصالتها المتمثلة في الزخم التراثي بأنواعه، ليحدد هويتها واستمراريتها من قرن إلى آخر بمفاهيم عديدة، تصب بإجمالها في: « أن "التراث" يعني المورث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني»<sup>(3)</sup>، وبهذا فهو جل العلوم التي تم أخذها بثتى أنواعها لتصبح صفة تفرد لمجتمع ما عن غيره .

وإذا قمنا بالبحث في مفهوم التراث فنجد أنه هو ما اتصل فيه الماضي بالحاضر اتصالاً وثيقاً، ومنه: «إذا كان "الإرث" أو "الميراث" هو عنوان اختفاء الأب وحلول الابن محله، فإن التراث قد أصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنواناً عن حضور الأب في الابن، حضور

(1) أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، سطور المعرفة، الرياض، ط1، 2002م، مادة وراث، ص475.

(2) الآية 21، سورة الفجر.

(3) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006م، ص23.

السلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر»<sup>(1)</sup>، فكانت الغاية وراء استلهاام الماضي هي أخذة كذريعة وحل للنهوض بالأدب .

وكما هو معروف من بين مميزات التراث، هو أن يتصف بطابع الشمولية في جميع جوانب الحياة الجماعية والفردية لذا يمكن القول: «التراث حياة أقوام... لغتهم وأفكارهم وعقيدتهم وممارساتهم الحياتية ورؤاهم، إنجازاتهم وأعرافهم من عادات وتقاليد تصنع ما نطلق عليه الموروث»<sup>(2)</sup>، ومن هذا يتوارى لنا بأن التراث يشمل الإنتاج المادي والنتاج الفكري.

فارتبط مفهوم التراث بتلك الآثار كالكتب المتنوعة المجال التي تمت طباعتها ووضعها في رفوف المكتبات لمختلف البلدان، ناقلة علوم أمم، فنظر "غالي شكري" للتراث بأنه: «جُماع التاريخ المادي والمعنوي للأمة منذ أقدم العصور إلى الآن»<sup>(3)</sup>.

وعمل بعض الروائيين على إحياء التراث، وإعطائه دلالات جديدة تتناسب مع روح العصر، أي إعادة صياغة المعطيات التراثية في قوالب تخدم الحياة المعاصرة، وتثري الزاد

(1) علي رحومة سحبون، إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر – بين محمد عابد الجابري وحسن حنفي (أنموذجاً)، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د،ط)، 2007م، ص 21 .

(2) ربيع الصيروت، اللغة والتراث في القصة والرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د،ط)، 2003م، ص 53 .

(3) سعيد سلام، التناص التراثي، الرواية الجزائرية أنموذجاً، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م، ص 13-14 .

الأدبي، وعليه يعتبر: « أنه في حالة صيرورة وتطور وتشكل؛ أي أنه يخضع لعمليات إبداع مستمرة »<sup>(1)</sup>.

جاءت بعض الآراء تدعيمًا لفكرة التمسك بالتراث، كونه الروح سبب الإبداع عن طريق فنونه وآدابه وعلومه التي يحتوي عليها للارتقاء بالأمم. منهم: « يدعو الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض إلى ضرورة التركيز على التراث لقوله لايمكن أن نبني حضارة على أنقاض الهوان، لا يمكن أن نبنيها إلا على أساس... إن الحداثة حينما لا تقوم على تراث ولا تطلق منه هي كالشيء الذي نقطعه من أصله »<sup>(2)</sup>، فكانت العودة للتراث بمثابة منبع لتطوير العلوم وبناء مستقبل أفضل.

كما وردت آراء أخرى أشارت إلى أن فهم التراث يتم بالعودة الزمنية له، فيراه الناقد "حسام الخطيب" بأنه: « حوارًا بين الماضي والحاضر يكتشف الإنسان به حاضره »<sup>(3)</sup>.

وما يمكن ملاحظته أنه لم يستقر مفهوم التراث على دلالة واحدة، فقد تعددت مفاهيمه بين أصحاب النظرية التقليدية من جهة وأصحاب النظرية التجديدية من جهة أخرى، فكل طرف طريقته الخاصة في قراءة التراث وطرق التعامل معه وبه؛ فمنهم من قام بالتركيز

<sup>(1)</sup> ينظر، عقيلة سالم فرج خلفية، محمد أحمد القضاة، "توظيف التراث في أعمال إبراهيم الكوني الروائية"، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، ع: 34، الأردن، 2014م، ص 27.

<sup>(2)</sup> معجب العدوانى، الموروث وصناعة الرواية مؤثرات وتمثيلات، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م، ص 42.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ص 42-43.

عليه في جل أعمالهم، ومنهم من قام بإعادة بلورته ثم إعادة إنتاجه في صورة تجديدية حديثة، تفتح سبل الإبداع والتجريب للأقلام الأدبية .

وقد أخذ التراث صفة الديمومة التي جعلته ذا قيمة معرفية من جيل لآخر، فقد جاء في قول « الباحث طارق زيادة، هو حضور الأصل أي الأب(الماضي، السلف) في الابن (الحاضر، الخلف) »<sup>(1)</sup> .

فغدا التراث بهذا هو « الكنوز الثمينة التي لا حد لها »<sup>(2)</sup>؛ أي أن إسهامات التراث سواء الأدبية أو العلمية الفكرية لها دور كبير في خدمة الحياة المعاصرة، لكن بما يناسب روح العصر وفكره، وبها تتجلى الأصالة والتأصيل للتراث عبر العصور في شتى المجالات الأدبية والعلمية.

أما دلالاته في "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، فقد ورد تعريف التراث على أنه: « ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية، مما يعتبر نفيساً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه، مثال ذلك: الكتب، وما تحتويه المتاحف والمكتبات من آثار تعتبر جزءاً من حضارة الإنسان »<sup>(3)</sup>، وهنا كان التركيز على الجانب الفكري الذي تم تناقله عن

<sup>(1)</sup>نقلا عن: بوجمعة بوبيعو وآخرون، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر ط1، 2007م، ص10.

<sup>(2)</sup> معجب العدوانى، الموروث وصناعة الرواية مؤثرات وتمثيلات، ص44 .

<sup>(3)</sup>مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1948م، ص93.



الأجيال السابقة، لخدمة مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والأدبية، هدفها خدمة الإنسانية والذهن البشري .

ثانياً: تجلي التراث في النص الحديث والمعاصر:

أ: في الشعر:

إن التراث هو ماضي الأمم الذي ما يزال يمتد فينا، ومن خلاله أصبح للشعوب كيان وقيمة علمية وحضارية وأدبية، بحيث جعله هذا محطة اهتمام الكثير من الباحثين والأدباء، من خلال إحيائه ودراسته رغبة في تأصيله وكشفه للأجيال اللاحقة مستقبلاً، فكان الجانب الأدبي قد أخذ التراث حظه الوافر فيه بحيث: «أصبح لفظ التراث يشير اليوم إلى ما هو مشترك بين العرب، أي إلى التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعاً خلفاً لسلف»<sup>(1)</sup>، إن استحضار التراث في الأقلام الأدبية تجسد بأشكال عديدة كالنص الشعري وقصص الحيوان.

وبهذا اعتبر التراث لدى العديد من الشعراء كمصدر إلهام وإبداع في بناء قصائدهم، فكان لا بد أن يتوفر الشاعر على قدرة وذكاء في فهم التراث، وإعادة صياغة عناصره بما يتناسب مع لغة العصر: « فكان التراث نقطة لتشكيل الجديد في صورة تراثية، فإن كان السابقون من التراثيين يصفون الرحلة إلى الممدوح أو يصفون جهد المسير، أو يصفون

(1) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، ص 24 .

جودة خيولهم، فإن شوقي يأخذ الأغراض التراثية عينها ويطورها لتكون أصول فنه مستمدة من التراث»<sup>(1)</sup>.

انقسم شعراء العصر الحديث إلى تيارين، فالأول همه الوحيد هو الارتقاء بالقصيدة العربية- من ناحية المضمون خاصة- على النمط السائد والمعروف، على عكس الاتجاه الثاني الذي يتميز بالمحافظة على النمط التقليدي للقصيدة العربية، بأشكال متعددة، كالأغراض مثلاً والأساليب، وعليه فإن: «لغة الشعر الحديث لم تكن كلها قريبة من لغة الحديث الحية، وأن شاعراً مثل السياب كان أميل إلى النفس التقليدي في لغته»<sup>(2)</sup>.

فاستعمل الشعراء قصص السندباد وغيرها من القصص والحكايات التراثية كرموز لها دلالات وفقاً للقضية المطروحة وبذلك «كثيراً ما يحمل السندباد في شعرنا المعاصر وجه الثائر المصلح، المتمرد على الأوضاع السياسية والاجتماعية الفاسدة، ففي قصيدة "السندباد البحري" لنجيب سرور" مثلاً نجد السندباد في القصيدة ثائراً اجتماعياً متمرداً على ما في واقعه من مفاسد ومبازل»<sup>(3)</sup>، فكانت طرق استدعاء وتوظيف السندباد متعلقة بالواقع وأوضاعه ومشاكله، ليكون هو ذلك الرمز الذي يعكس من خلاله الشاعر قضية ما .

(1) حمدي الشيخ، جدلية التراث في شعر شوقي الغنائي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ط1، 2006م، ص39.  
 (2) أحمد المعداوي المجاطي، ظاهرة الشعر الحديث، شركة النشر والتوزيع -المدارس-، المغرب، ط1، 2002م، ص162 .  
 (3) علي عشري زايد، الرحلة الثامنة للسند باد - دراسة فنية عن شخصية السندباد في شعرنا المعاصر-، دار ثابت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1984م، ص60 .

وبالتالي فقد تعددت طرق استحضار التراث من شاعر لأخر فنجد من بينهم "البارودي" الذي كان توظيفه له عن طريق محاكاة القدماء في جعل لغة القاموس القديم حية في العصر الحديث مما مكنه من أن يصنع لنفسه لقب فحل عصره « فشعره يكاد يشبه في نسجه ومعجمه وبناء عبارته وصوره وأخيلته، شعر الكبار من شعراء العصر العباسيين وشعر العذريين من شعراء الدولة الأموية »<sup>(1)</sup>.

### ب- في النثر:

لقد جسد النثر الأدبي جل ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية... بأنواعه نحو القصة والمسرحية والرواية على وجه الخصوص، بحيث نجد حضورها الفعال مع مطلع القرن العشرين.

نظرًا لأن هذا الفن الروائي استطاع « أن يقارب الهوة بيننا وبين همومنا اليومية، فقد صورت الرواية هذا الواقع المر التعس...»<sup>(2)</sup>، وبهذا أعتبرها الكاتب هي الفن السردية الأكثر تعبيرًا عن قضاياهم .

وكون الفنون السردية هي مجموعة بنيات نصية قابلة للتغيير والتأويل، فكان للتراث حضورًا كبيرًا فيها، على أيدي العديد من الأدباء العرب أمثال: "طه حسين"، و"يحيى حنفي"، و"محمود تيمور"... وغيرهم من الأدباء .

(1) عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، مصر، (د،ط)، 1988م، ص25.  
(2) بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة، جذور السرد العربي، دار الروافد، بيروت، لبنان، ط1، 2017م، ص17-18 .

واستثمرت الرواية الحديثة الآداب التراثية بأنواعها فقد « استمد زكريا من ألف ليلة وليلة "صورةً جزئية، فأشار إلى "شهرزاد وشهريار" في قصة "ربيع في الرماد"»<sup>(1)</sup>، فمظاهر التأثير بالتراث الشعبي كانت بارزةً كثيرًا عند زكريا تامر، فكانت من الأعمال الروائية الحديثة والمعاصرة بمثابة محاكاة للآداب التراثية .

وعلاوة على هذا لم يتوقف حضور التراث على مستوى الرواية فقط، بل تعدى ذلك للمسرحية وأبرزَ مدى جماليته الفنية في الموضوع الحديث والمعاصر، وعليه فقد تمت الإشارة «إلى السندباد في الأدب العربي المعاصر في عمل كان كتبه "ميشيل عفلق"، تحت عنوان "موت السندباد " مسرحية في فصل واحد»<sup>(2)</sup>، فالكتاب استوحوا لموضوعاتهم شخصيات لقصص شعبية مشهورة بصفات محددة، تجعل للقارئ سهولة استيعاب الفكرة المراد الإشارة لها باعتبارها أساس الرسالة .

وعملت قرائح بعض الكتاب على تصوير الواقع المرير، نتيجة تولد المآسي والحسرة في النفس الأدبية على مصير الأمة من طرف النظام والحاكم، فقد كان تفكيرهم متصلًا بالمشاكل الواقعية والاجتماعية والسياسية، طالبين في ذلك التغيير للأفضل، بحيث تم التركيز في أقلامهم على استحضار الرمز التاريخي فأصبحت « تشكل الشخصية التاريخية بعدًا

(1) إمتنان عثمان الصمادي، زكريا تامر والقصة القصيرة، مكتبة النقد الأدبي، بيروت، (د،ط)،(د،س)، ص 111.  
(2) محمد شاهين، شهرزاد تعود، القصة العربية القصيرة المعاصرة، تر: علاء الدين أبو زينة، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 2010م، ص 74 .

رمزيًا أيضًا في رواية "الزيني بركات" للقيطاني فشخصية الزيني تعد معادلًا موضوعيًا للشخصية المعاصرة التي أودت بالشعب المصري إلى الهزيمة في سنة 1967 «<sup>(1)</sup> .

كما أخذ طرف آخر من الأدباء منحًا مغايرًا في إعادة إنتاج وإحياء "التراث"، وهو الرمز الأسطوري الذي لطالما تميز بتاريخه العميق فقط تجسد في العديد من الأعمال العربية وكانت بمثابة الميثا المسيطرة على النص، نتيجة عامل التأثير والتأثر بين الثقافات والفنون السردية كما نجد بأنه: « يرتبط الرمز الشعبي بالأسطوري من حيث الدلالة على الخصوبة، "الميلاد" في رواية "الطوق والأسطورة" " ليحي الطاهر عبد الله"، فيربط الكاتب بين إخصاب المرأة وإخصاب الأرض»<sup>(2)</sup>، فتميزت النصوص السردية بنفس التراث فيها، مما جعلها في مفهوم التجديد والإبداع المتمثل في حسن التوظيف .

كما لم تعفو الأعمال السردية الحديثة والمعاصرة "التراث الديني" فنقول: « بأن نجيب محفوظ استعمل الميثولوجيا وسحرها لبناء معمارية نصه وأسهمت كثيرًا في هذا التشكيل النصي وخاصة تركيزه عن "الحكايات" ويقصد بها التاريخ المقدس أو قصص الأنبياء»<sup>(3)</sup>، فلطالما كان للدين علاقة ترابطية بالجانب الأخلاقي والسلوكي للشعوب، وبالتالي العادات والتقاليد كانت بمثابة الميثا الرئيسة للميثولوجيا والتي كان لجانب الدين دور فيها .

<sup>(1)</sup> عمر الدقاق وآخرون، ملامح النثر الأدبي الحديث وفنونه، دار الأوزاعي، بيروت، ط1، 1997م، ص385.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص387 .

<sup>(3)</sup> بليحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة، من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة جذور السرد العربي، ص154 .

# الفصل الأول: التراث الاجتماعي في رواية

## الجفاف يأتي من البحر" (لمحمد سعادي)

1. حضور التراث الشعبي في نص الرواية.

1-1. استعمال اللغة (تعريفها).

1-2. الأمثال الشعبية.

1-3. ذكر العادات والتقاليد.

2. حضور التراث الديني في رواية الجفاف يأتي من البحر لمحمد سعادي.

1-2. ذكر الدين.

2-2. المنظور الأخلاقي.

2. حضور التراث الشعبي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعادي :

التراث الشعبي هو تلك الصورة التي تعكس نمط حياة الشعوب مع غيرها بالاعتماد على لغة تميزت بطابع التعددية اللغوية لأسباب تاريخية، فكانت « الجزائر من الدول المتعددة اللغات، إذ يوجد بها تنوع لغوي بارز يضرب به المثل في كثير من الدراسات اللغوية التي تتناول المسألة اللغوية في المنطقة المغربية وأهم اللغات الموجودة حاليًا في الجزائر نذكر: اللغة العربية بتشكيلها الفصح والعامي...للغات الأجنبية خاصة اللغة الفرنسية»<sup>(1)</sup>.

وعلى هذا فلا يخلو أي مجتمع من التعددية اللغوية والتي قد تشتمل على ثلاث لغات أو أكثر من ذلك، تعود لانفتاح المجتمعات على بعضها أو لأسباب حربية أدت للتمازج اللغوي .

1-1: استعمال اللغة ( تعريفها ) :

عرف التواصل بأنه غاية البشرية منذ تواجدها على وجه الأرض، والتي تم الاعتماد على اللغة وسيلة في تحقيق ذلك بحيث نجد "ديوسير" تطرق في تعريفه لها بأنها: « نظام من الإشارات التي تعبر عن الأفكار »<sup>(2)</sup>، لذلك تعد نقطة بناء العلاقات الاجتماعية بنقلها للحالات النفسية والشعورية والأفكار والآراء بين الأفراد .

<sup>(1)</sup>حنان عواريب، الازدواجية اللغوية في المؤسسة الجزائرية إدارة جامعة ورقلة نموذجًا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، أحمد موساوي، جامعة قاصدي مرباح، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وأدبها، ورقلة، 2006م، ص48 .  
<sup>(2)</sup>سعد علي زاير، سماء تركي داخل، إتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015م، ص21 .

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

سجلت اللغة أهم قيمة لها بأنها رمزًا لإبراز الفكر، كونها نظامًا ذهنيًا معقد مكون من عناصر لغوية، لذا عدت بأنها: « تقتضي إفادة مقاصد الإنسان بالألفاظ فيخترع من عند نفسه لفظًا مخصوصًا عند إرادة معنى الخصوص »<sup>(1)</sup>.

وعليه تكون وظيفتها إبلاغية تحمل خصائص مركبة من لفظ ومعنى، ليتجسد من خلالها هدف هو تحقيق منافع الأفراد ورغباتهم، وقد يكون للتواضع على مصطلحات لغوية قد لعب دورًا بارزًا في اختلاف وتعدد اللغات واللسان، فتناول الألفاظ ومعانيها يختلف من قوم لآخر .

وتأكيدًا على ما سلفت الإشارة إليه في مفهوم اللغة تجلى في أن: « اللغة في مفهومها العام وسيلة للفهم والتفاهم تفكر ونبذع في التفكير »<sup>(2)</sup>، فاللغة تلعب دورًا كبيرًا في المجتمع بخلق روابط التواصل، باعتبارها جوهر بناء العلاقات الإنسانية، بحيث يتم تحويل الرموز الذهنية للصيغ وتبليغها في شكل قوالب لغوية لها قواعدها الصرفية والنحوية ....

وعلى هذا فأساس نجاح الإنسان في حياته تكمن في تحقيق الانسجام و الانفتاح والتعارف مع الغير، فكانت اللغة ركيزة لذلك بحيث: « تعد اللغة أداة بالغة القوة للإعلان عن هوية شخص ما وللحفاظ عليها »<sup>(3)</sup>، فهي تعد وظيفة تعبير يتم بواسطتها نقل الخبر، وبالتالي اندماج الأفراد في المنظومة التواصلية، التي يحقق من خلالها الفرد مكانته في الحياة اليومية

(1) كاظم محمد النقيب، صراع اللغة العربية من أجل البقاء، مطبعة الطف، كربلاء، العراق، (د،ط)، (د،س)، ص 67 .

(2) عامر رشيد السامرائي، آراء في اللغة العربية، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، (د،ط)، 1965م، ص 14 .

(3) ر.ل. تراسك، أساسيات اللغة، تر: رانيا إبراهيم يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002م، ص 97 .



## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

من نجاح في العمل وتفوق في المشاريع...ونقل انطباعاته الذاتية للآخرين معبراً عن حالته النفسية .

فأخذت اللغة طابع الترجمة لحالات الذات الإنسانية بحيث تم اعتبار اللغة بأنها: «مجموعة الإجراءات الفسيولوجية السيكولوجية التي في حوزة الإنسان لتمكنه من الكلام»<sup>(1)</sup>.

فباختبار الإنسان كائنًا حيًا فهو يتميز بسلوك ومجموعة تصرفات لها دلالات نفسية وفكرية، تلعب اللغة في هذا دورًا كبيرًا في ترجمة العلاقة التي بين المعاني الفسيولوجية العقلية بالسيكولوجية السلوكية .

### 1-1-1. اللهجة العامية :

تجلت في الرواية التعددية اللغوية المتمثلة في اللغة العربية التي تعتبر لغة النص الأساسية إلى جانب اللهجة العامية واللغة الأجنبية، فنجد اللغة العربية هي لغة المقاصد لذا تحدى الله عزَّ وجلَّ عباده بها بمخاطبة عقولهم وإبهارهم، فقد: « جاء التنزيل باللغة العربية محل إعجازٍ وتحديٍّ، ليس على مستوى الأسلوب والصياغة فقط، وإنما على الأصعدة اللغوية منها والفكرية، أو على مستوى التعبير والتفكير معًا »<sup>(2)</sup>، لذا فإن اللغة العربية تعتبر لغة الرسميات كمجال التعليم والإبداع الأدبي .

<sup>(1)</sup> ج. قنديس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، (د، ط)، 2014م، ص 297 .  
<sup>(2)</sup> إبراهيم السامرائي، في شرف العربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط 1، 1994م، ص 8 .

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

أما اللهجة العامية فهي لغة الخطاب اليومية الجارية على اللسان بطلاقة، ومن هنا جاء تعريفها بأنها: « اللغة الاعتيادية التي يتفاهم بها شعب من الشعوب مشافهة في حياتهم اليومية»<sup>(1)</sup>، فهي اللغة المعتمد عليها كأداة للتفاعل مع الغير، وقضاء حاجاتهم ومتطلباتهم .

وباعتبار أن اللغة هي أساس بناء العلاقات الاجتماعية لضمان التعايش السليم بين الأفراد، فكانت أولى طرق اكتسابها البيئة التي نمت فيها الفرد، واكتسب من خلالها لغة التعبير اليومية المتمثلة في اللغة العامية بحيث « تطلق هذه التسمية على اللغة المحكية المستعملة في الحاجات اليومية، لذلك كانت ألصق بالإنسان من الفصحى، وأكثر استجابة إلى متطلباته المعيشية »<sup>(2)</sup>.

وبهذا فإن اللغة هي ظاهرة لغوية يدركها العقل وينطقها اللسان بالتمرن على لهجاتها التي تتعدى وتختلف من قطر لآخر، وعليه فإن: « اللغة الدارجة هي تلك اللغة التي يبدأ الإنسان في استيعابها منذ ولادته فتكون أداة تخاطب يومي وتفكير، فهي إذن اللغة التي ينشأ عليها الإنسان في بيئته الأولى بالخصوص »<sup>(3)</sup>، يتم تلقينها من البيئة التي ولد فيها الإنسان قد يكون البيت أو الحيز الاجتماعي الخارجي .

(1) مصطفى مجبل متعب، جماليات اللغة السردية، القصة القصيرة السبعينية مثلاً، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015م، ص127 .

(2) الأمير شكيب أرسلان، القول الفصل في رد العامي إلى الأصل، الدارالتقدمية، لبنان، ط2، 2008م، ص16 .

(3) صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية جامعة تيزي وزو نموذجاً، دار هومة، الجزائر، (د،ط)، 2009م، ص41-42

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

وكان اللهجة العامية حضور بارز في نص الرواية باستعمالها لأسلوب الوصف للأوضاع الاجتماعية والسياسية والتاريخية...في أدق تفاصيلها لواقع الجزائريين أثناء الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال، بتداولها على ألسنة الشخصيات في شكل حوارات، فنذكر منها:

« تقرا تقرا حتى تتشنقل قراية وتخرج من نيفك، وفي التالية يردموك في بيرو، هذا إذا كان عندك بيستون متين وقادر، باش يحكم فيك واحد مبوقل كل شهاداته شوية اسويبي CEP انتاع بكري وبزاف الشيتة لسياده!»<sup>(1)</sup>، فكانت الشخصية من خلال حديثها في حالة تدمر من الحياة التي تعيشها وبعدم الرضا.

كما صورت اللغة العامية واقع البشرية في انعدام الصدق والأمانة بين أفراد المجتمع «الدنيا ماهيش تحشم، كي تروح تشري الخضرة وإلا الفاكية، يدغرلك غير ذيك الصغيرة والخامجة»<sup>(2)</sup>، فتبرز من هذا ظاهرة من ظواهر الفساد وهو الغش الذي يشتكي منه الشعب في الحياة الاجتماعية، وكونُ اللهجة العامية هي لغة الحياة اليومية إستعملها الروائي في تعبيره عن أوضاع المجتمع الجزائري .

ومر على الشعب الجزائري فترات عصيبة زرعت الخوف في نفس كل صغير وكبير؛ فقد كثرت الانفجارات التي كان يقوم بها (الخواوا المجاهدون)، لتصفية البلاد من الخونة الذين

<sup>(1)</sup> محمد سعادي ، الجفاف يأتي من البحر، دار أم الكتاب، مستغانم، ط1، 2013م، ص4-5 .

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه ، ص 12 .

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

يتعاونون مع فرنسا وللقضاء كذلك على المستعمرين، فكانت البلاد في توتر دائم بحيث نجد في نص الرواية ما جاء ذكره في القول: « بونبا بونبا... مالكم، باغيين تموتو، هيا روجو لدياركم»<sup>(1)</sup>.

وبالرغم من المجهودات التي بذلها (الخوا المجاهدون) في محاولة القضاء على الجزائريين التابعين لفرنسا إلا أنه بقي البعض منهم بعيد الاستقلال، مؤيدين في ذلك سياسة الاستعمار الفرنسي، التي تمت ممارستها على المواطنين الجزائريين والمجاهدين من تعذيب شديد قبل القتل فقد جاء في القول: « شوف، نقسم بالله العلي العظيم إلا كان وقت الثورة يعذب في الناس في لاصاص »<sup>(2)</sup>، وهذا الحديث على "بن ملوكة الرقي" الذي كان يتعامل مع الفرنسيين ويعذب في الأهالي في لاصاص .

فسياسة المستعمر المستبدة جعلت الشعب الجزائري يتمرد بالقيام بالثورة واسترجاع حقوقهم التي سلبت منهم، فنجد خطاب "عبد القادر الجباري" قائلاً: « شوفوا ياالخوا، بعدما تبلعت قاع البيبان علينا، وبعدهما فرنسا غلقت وذيها وما بقات تسمع غير لنفسها... فاليوم ياالخوا ما بقى غير ننضم لخواوتنا في الجبال ونسادهم ونكون صوتهم إذا تلزم الأمر»<sup>(3)</sup>، و هذا فيه تحفيز لروح الشعب بأن ما سلب بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة عن طريق الكفاح المسلح .

(1) المصدر السابق ، ص73 .

(2) المصدر نفسه، ص125 .

(3) المصدر نفسه، ص129 .

1-2: الأمثال الشعبية :

التراث هو تلك القيمة النفسية والروحية والمادية التي ما تزال تمتد جذورها في روح العصر، وتخدم مختلف مجالات الحياة اليومية للشعوب، والتي كانت دوما مجال اهتمام الأدب الشعبي، لما يحتوي عليه من فنون وآداب تحمل عبر ومبادئ كثيرة تساهم في حل مشاكل المجتمع، على شكل قصص وحكايات وحكم وأمثال، ومنه جاء تعريف هذه الأخيرة لغة واصطلاحا كالآتي :

أ- لغة:

جاء في "القرآن الكريم" في "سورة مريم" "قوله تعالى": ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾<sup>(1)</sup>، نجد تفسير الآية في كتاب "بن كثير" تفسير القرآن العظيم".  
«قوله

تعالى: ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ أي : استترت منهم وتوارت، فأرسل الله تعالى إليها جبريل عليه السلام، ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ أي : على صورة إنسان تام كامل»<sup>(2)</sup>

(1) الآية 16، سورة مريم .  
(2) ابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1999م، ج5، ص214 .

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

وجاء كذلك في "سورة الزخرف" «قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾<sup>(1)</sup>، وجاء في "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير" «قال أبو مجلز ﴿سَلَفًا﴾ لِمَثَلٍ مِنْ عَمَلٍ بَعَلَّمَهُمْ، وَقَالَ هُوَ وَمَجَاهِدٌ: ﴿وَمَثَلًا﴾ أَي: عِبْرَةٌ لِمَنْ بَعْدَهُمْ»<sup>(2)</sup>.

وعرّف المثل في كتاب "الميزان في تفسير القرآن" للطباطبائي " بأن « المثل في الحقيقة قصة محققة أو مفروضة مشابهة لأخرى في جهاتها يؤتى بها لينتقل ذهن المخاطب من تصورهما إلى كمال تصور الممثل كقولهم: لا ناقة لي ولا جمل، وقولهم: في الصيف ضيقت اللبن من الأمثال التي لها قصص محققة يقصد بالتمثيل تذكر السامع لها وتطبيقها لمورد الكلام للاستيضاح، ولذا قيل: إن الأمثال لا تتغير»<sup>(3)</sup>

### ب- اصطلاحاً:

إن الأمثال هي تلك الأقوال الكنائية التي يشار بها إلى مواقف سبقت التجربة فيها، وعليه فإن: «الأمثال: جمل قصيرة موجزة غزيرة المعنى، قد تكون نثرًا أو شعراً، ولها دلالة تضرب لها و مناسبة تقال فيها، وغالبًا ما تنشأ عن قصة أو أسطورة ذات دلالة عليها»<sup>(4)</sup>، فهي عبارة عن رموز لقصص طويلة في جمل مختصرة، قد تعبر عن ألام ومآسي أو أفراح...تقال بدافع التشابه الذي بينها وبين موقف ما لتدل على عبرة أو نصيحة .

(1) الآية 56، سورة الزخرف

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 232-233 .

(3) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ج2، ص 390 .

(4) علي موسى الكعبي، الأمثال في الحديث الشريف مفهومها- أقسامها- دلالاتها، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص 4 .

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

وتميزت الأمثال الشعبية بسهولة تداولها على الألسن، نظرًا لأنها تقوم على لغة التواصل اليومية المتداولة في الحياة الاجتماعية بحيث تعتبر « الأمثال الشعبية أقوال حكيمة بليغة عميقة المعنى، دقيقة التصوير، تجري على ألسنة العامة ببساطة وسهولة »<sup>(1)</sup>، فهي تتميز بإصابتها للمعنى في أقوال موجزة، وما جعلها سهلة التداول هو ألفاظها الرجزة التي تتميز أحيانًا بالجرس الموسيقي .

### 1-2-1. الأمثال الاجتماعية:

أ. « المخ امعمر والجيب خاوي »<sup>(2)</sup>، ويضرب هذا المثل في حالة تراكم الهموم والمشاكل على الشخص، فتضييق نفسه لافتقاره للمادة التي تحقق مطالب الحياة اليومية.

ب. « العشرة كشافة »<sup>(3)</sup>، يستعمل المجتمع الجزائري هذا المثل للتكهن بالأيام التي ستكشف حقيقة البشر مستقبلاً، عند مواجهة الإنسان للصعاب في حياته، فمن يقف بجانبه عند سقوطه ذلك هو الصديق الحقيقي، أما من ينسحب تاركًا للأخر وحيدًا فذلك هو صديق المصلحة والنفاق .

(1) ديانا ماجد حسين ندى، الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد يوسف، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير، نادر قاسم، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2013م، ص 59 .

(2) محمد سعادي، الجفاف يأتي من البحر، ص 21 .

(3) المصدر نفسه، ص 25 .

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

- ج. «قهوة وقارو خير من السلطان في دارو»<sup>(1)</sup>، ويقال هذا المثل للتعبير عن راحة البال في الحياة، فإذا كان الإنسان مرتاح فكرياً وراض عن عيشته ولو أنها بسيطة فسيرو بأن الحياة جميلة، على عكس الذي قد يملك مال الدنيا لكن الراحة النفسية والفكرية لا يملكها. كما قد يعني الحرية فمن لا يملك أي قيد له في الحياة ، فهو مرتاح على خلاف من عليه مسؤوليات وضوابط عليه ألا يتجاوزها، فحتى وإن كان صاحب جاه إلا أنه كالسجين .
- د. « منين تتعمر المعدة يتكاسل الراس »<sup>(2)</sup>، ويأتي هذا المثل ككناية على صفة التخاذل في أداء الواجب في الحياة، فهو بمنطقه العكسي يدعو للسعي خلف النشاطات العملية لكسر الجمود والتكاسل لأفراد المجتمعات، ونجد مثلاً آخر يحمل معنى معاكساً له وهو (كي تتعمر الكرش تقول للراس غني) بمعنى الكفاية تولد السعادة .
- ه. « حشيشة طالبة معيشة »<sup>(3)</sup> جاء ليبدل على الإنسان الذي لا يطالب سوى بالاستقرار الاجتماعي والطمأنينة والسكينة بعيداً عن كل مشاكل الحياة والنزاعات .
- و. « ما يجي يكبر راس حتى يشيب راس »<sup>(4)</sup>، ويقال هذا المثل الشعبي للإفصاح على عبء المسؤولية الاجتماعية، بحيث نجده على لسان الأم الجزائرية كتعبير على إرهاقها في تربية الأولاد .

(1) المصدر السابق، ص 41 .

(2) المصدر نفسه، ص 49 .

(3) المصدر نفسه، ص 74 .

(4) المصدر نفسه، ص 189 .



1-2-2. المثل الأخلاقي:

أ. « معزة ولو طارت »<sup>(1)</sup>، تحمل الأمثال الشعبية العديد من الأخلاقيات نذكر منها صفة التعصب في الرأي والكلام، الذي لا يقبل صاحبه نقاشا في ذلك وهذا ما عبر عنه المثل الذي بين أيدينا.

ب. « كان الخطاب هو اللي رطاب »<sup>(2)</sup>، إن هذا المثل الشعبي يقال للإشارة لكلام الخاطب أثناء تقدمه لطلب الارتباط بالفتاة التي يعطي لأهلها وعود وطيب الكلام ليتم قبوله من طرف أهل الفتاة، وذلك باستعماله لأسلوب الإغواء والمدح الذاتي .

ج. « أنت ميرو أنا مير شكون يسوق الحمير »<sup>(3)</sup>، ويدل هذا المثل الشعبي على مدى توفيق الإنسان وقدرته على التحكم في زمام الأمور، وسيطرته على أوضاع حياته .

د. « اليد العليا خير من اليد السفلى »<sup>(4)</sup>، إن الإنسان الذي يعمل ويكدح في الحياة ويكسب رزقه بنفسه وبمجهوده الخاص، يحفظ كرامته ويضع لنفسه مكانة بين البشر واحتراماً لذاته، أحسن له من أن يشحت من الآخرين فيفقد ذلك احترامه .

ه. « الطعام في الحردوس على المردوس »<sup>(5)</sup>، يستعمل المجتمع الجزائري هذا المثل

ليدل على المكان الذي قد يحدث فيه انتهاك للحرمان .

(1) المصدر السابق، ص 10 .  
(2) المصدر نفسه، ص 25 .  
(3) المصدر نفسه، ص 26 .  
(4) المصدر نفسه، ص 33 .  
(5) المصدر نفسه، ص 189 .

1-2-3. المثل الاقتصادي:

أ. « الجيعانة تُلَقَط للباب »<sup>(1)</sup>، يعني هذا المثل الشعبي بأن الحاجة تدفع الإنسان للعمل وجلب القوة بأي طريقة .

ب. « نخدم بصولدي ونقابل القاعد »<sup>(2)</sup>، يضرب هذا المثل للدلالة على أهمية العمل في الحياة الذي يُجَلَّبُ به المال لتحسين الأوضاع الاجتماعية .

ج. « الجيب المعمر خير من الجيب الخاوي »<sup>(3)</sup>، إن الاكتفاء يدفع الاحتياج ويرفع من درجات الإنسان في المجتمع بين الناس، فالحياة قاسية على الفقير لأن الحاجة تؤدي به للتدني لغيره .

1-3: العادات والتقاليد:

بما أن التراث الشعبي هو تلك الأفكار والأساليب التي يصنعها الإنسان لتكون وساماً لهويته الاجتماعية والثقافية، فإن العادات والتقاليد الشعبية أخذت حضوراً بارزاً لها فيه كونها «ظاهرة أساسية من ظواهر الحياة الاجتماعية الإنسانية هي حقيقة أصيلة من حقائق الوجود الاجتماعي فتصادفها في كل مجتمع، تؤدي الكثير من الوظائف الاجتماعية الهامة، عند

(1) المصدر السابق، ص 14 .

(2) المصدر نفسه، ص 33 .

(3) المصدر نفسه، ص 33 .

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

الشعوب البدائية، كما عند الشعوب المتقدمة، عند الشعوب في حالة الاستقرار، وفي حالات الانتقال والاضطراب والتحول»<sup>(1)</sup>.

فهي في بدايتها عبارة عن أفكار لدى الفرد حتى يأخذ فيما بعد تطبيقها في حياته اليومية بشكل متكرر في مختلف المجالات لتكون عادة متوارثة بطريقة عشوائية في فكر الأجيال، وبالرغم من الاضطرابات والتغيرات التي قد تصادف البشرية والعالم إلا أن هذه العادات الشعبية بقيت ثابتة وراسخة في المجتمعات، وظيفتها الأساسية الضبط والتنظيم لسلوك وتصرفات الأفراد.

فالعادات هي منظار الحياة الشعبية التي تعكس سلوك الإنسان فاعتبرت بأنها « كل أسلوب متكرر يُكتَسَبُ اجتماعياً، ويتعلم اجتماعياً، ويمارس اجتماعياً، ويتوارث اجتماعياً»<sup>(2)</sup> وعلى هذا فهي خاصية اجتماعية يتم تداولها من جيل لآخر ومجتمع لآخر.

وجاءت التقاليد في مفهومها بأنها عادات أخذت صفة التكرار حتى أصبحت تقليداً فهي «كل ما يرتبط بالماضي وتداولت عليه الأيام وأصبح قديماً، وهي محاكاة للأولين وموروث

<sup>(1)</sup> محمد الجوهري، علم الفلكلور دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، القاهرة، ط6، 2004م، ج1، ص52.

<sup>(2)</sup> زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلح الروائية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، بسكرة، 2015م-2016م، ص117.

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

عنهم فهي عادات مقتبسة رأسياً أي من الماضي إلى الحاضر»<sup>(1)</sup>، فهي عبارة عن طقوس مختلفة وراثتها الأجيال عبر الأزمان بحيث تحاكي مبادئهم الفكرية .

### 1-3-1. تقاليد الزواج: تعرض الكاتب "محمد سعادي" في روايته إلى عادات وتقاليد

الزواج فنجد منها :

تحدث عن المهر الذي يقدم للعروس باعتباره أحد أركان الزواج الشرعي ويكون بقيمة محددة من طرف العريس للعروس، فكان الحديث بأن « المهر الذي لا يقل عن عشرين أو خمسة عشر مليون، الذهب يصل إلى كيلو أو كيلو ونص رطل، بارير كامل وثقيل ومتمين، الدفوع لا يقل عن كبشين أملحين سمينين لكل واحد منهما قرنان ملتويان »<sup>(2)</sup>، فكانت شروط المهر قد لا تقتصر على دفع قيمة مالية فقط بل تتعدى في بعض المناطق للأكباش من أجل إقامة وليمة العرس بها للضيوف .

كما تم ذكر العلاقة الزوجية بأنها مسؤولية وألفة بين طرفين وقيل في نص الرواية: «لم أرد أن أدخل زوجتي القلعية، في همومي اليومية التي تحاصرني وتضيق بي مثلما هي المدينة ضيقة على أبنائها»<sup>(3)</sup>، فالعلاقة الزوجية هي رابطة إحساس كل طرف بالآخر، بحيث يحاول كل منهما عدم زيادة هموم الآخر .

(1)فايزة إسعد، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة مقارنة سوسيو- أنثروبولوجية لعادات الزواج والختان مدينتي هيران وندرومة نموذجاً، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، حبيج الجنيد، جامعة هيران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، وهران ، 2011م-2012م، ص26 .  
(2)محمد سعادي، الجفاف يأتي من البحر، ص25 .  
(3)المصدر نفسه، ص137 .

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

وقد ذكر في الرواية نوع من الإعلانات عن الزواج يسمى (بالتبريح) وتكون جهراً أمام أحشاد كبيرة من الناس فقبل «اسمعوا لي يا الحاضرين وخبروا جميع الغائبين راه القايد سي عللاً السايب يعلمكم على زواج ولده لكل انهار لربعا الجاية، وراه يقول لكم كل واحد عنده ولد ماشي قادر يزوجه، راه ازواجه على سيدي القايد»<sup>(1)</sup>، فهذه طريقة من طرق الإعلان على الزواج ومشاركة الفرح مع الكل .

وجاء نص الرواية يحدثنا عن الخطبة التي كان يقوم بها الأهل دون سؤال الأولاد في ذلك وما عليهم سوى الموافقة فنجد في القول: « شوف يا وليدي رانا رايعين عند اولاد سيدي ويس باش نخطب لك واحدة من بناتهم أخبرني والدي في تلك العشية من خلال والدتي، كونه لا يستطيع التحدث معي في مثل هذه المسائل...فكتمت فرحتي»<sup>(2)</sup>، كان الأهل يخجلون من الحديث عن مسائل الزواج مع الأولاد، وهم من يختارون الزوجة لهم، ويتم إخبارهم بعد ترتيب كل شيء وقد كانت هذه الطريقة مقنعة لدى طرفي الخطبة .

### 1-3-2. الطعام التقليدي:

من بين الأطعمة المشهورة لدى بلاد المغرب الجزائري خاصةً هي الكسكسي الذي ما تزال له مكانة خاصة حتى عصرنا هذا فجاء في نص الرواية « ذات ليلة بقينا

(1) المصدر السابق، ص 181 .

(2) المصدر نفسه، ص 196 .

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

نتنظر والدي الذي لم يتعود المبيت خارج البيت، فبقيت قصعة الكسكسي الكبيرة بحليها تنتظر من يقترب منها<sup>(1)</sup>، وبالتالي فالكسكسي كان أكلة تحضر في الحياة اليومية .

ونذكر طعام آخر تمثل في (المرق) وهو عبارة عن أكلة جزائرية بسيطة ومعروفة تسمى (الجواز) « كان ليلتها العشاء خبز يابس و صحن من الجواز الذي سخنته القلعية لحظتها، وكان الجواز تشكيلة من البطاطس و الزرودية و الكابوية و المرق »<sup>(2)</sup>، ومنه فالمواصفات التي تميز بها الطعام عكست المستوى المادي والمعيشي للأفراد، فهو مستوى بسيط محروم من الرفاهية الاجتماعية .

ونجد في الرواية حديث آخر عن طرق الاحتفال في المناسبات بتجهيز أكالات تقليدية «فتطبخ النساء بعض الرقاق مع المرق والدجاج الذي تشتريه أو يريبه البعض منا في أحواشهم الضيقة»<sup>(3)</sup>، والرقاق هو عبارة عن خبز تطبخه النساء في المنزل ثم يسقى بالمرق وبهذا تعددت الأكالات التقليدية الجزائرية فنجد في احتفالاتهم يحضرون الشاي خصيصاً للسهرات الليلية، فقيل في نص الرواية « نختم حفلة الناير بشرب الشاي الذي لا نشربه إلا نادرا وفي المناسبات »<sup>(4)</sup>، وعليه فهو تقليد يتبع في مناسبات معينة كونه عادة أتبع لأزمان حتى أصبحت تقليدا.

(1) المصدر السابق، ص 75 .

(2) المصدر نفسه، ص 138 .

(3) المصدر نفسه، ص 164 .

(4) المصدر نفسه، ص 165 .

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

وأضاف الكاتب في الحديث عن الشعب الجزائري في طعامه « الخبز المصنوع من القرشالة، بقايا القمح وأحيانا خبز الزرع، "الحمير" كما كنا نسميها وهو خبز مصنوع من نوع من القمح الزرع، المخصص أصلا لأكل الزوايل، المواشي والأحصنة والحمير، والذي كنا نحبه ومنتظره بفارغ الصبر»<sup>(1)</sup>، فطعامهم كان من أرضهم عن طريق جهدهم الخاص يزرعون ويأكلون وهو أكل بسيط.

### 1-3-3. اللباس الشعبي:

لطالما كان اللباس هو الهوية الثقافية للإنسان وهذا ما تم ذكره في نص الرواية فعلى سبيل المثال نجد « العبايات والعراقيات والسراويل الدلالة »<sup>(2)</sup>، البرنوس الذي كان دائم الارتداء لدى الجزائريين، بحيث كان « برنوس يلتف فيه الواحد منهم ويتعمم بكنبوش عمامة، جميعها بيضاء ملفوفة بتحكم شديد أو بشدها بخيط كحال أسود في معظم الأوقات يلبس كل واحد خفا أو صباطزقايا »<sup>(3)</sup>، والبرنوس في أغلبه يصنع من القطن أما خفا فهي عبارة عن نعل يصنع من الجلد.

(1) المصدر السابق، ص 168.

(2) المصدر نفسه، ص 13.

(3) المصدر نفسه، ص 156.

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" "لمحمد سعيد"

وإلى جانب هذا نجد للمرأة لباساً تقليدياً يميزها ويعبر عن مبادئها الأخلاقية والخلفية الدينية، فنجد في الرواية « يرتدون جلاب »<sup>(1)</sup>، فالجلاب هي عبارة عن لباس طويل يغطي كل جسم المرأة، يتميز بارتدائه الغرب الجزائري والمغرب الشقيق.

### 2- حضور التراث الديني في رواية "الجفاف يأتي من البحر" "لمحمد سعادي":

#### 2-1: ذكر الدين:

الدين هو ذلك السبيل الذي يقود للتعريف بالذات الإلهية وتقبل تعاليمها التشريعية، فتم استحضار التراث الديني في أكثر من موضع في نص الرواية والذي تمثل في ذكر الدين الإسلامي من آيات قرآنية وفرائض تعبدية فكان الدين بهذا هو:

إيمان العاطفة وتيقن العقل بوجود ربّ بث الحياة وأحسن في بديعها، وبذلك فهو: «ذلك الوضع الإلهي الذي يحوي نمطاً محدداً للفهم والاستجابة يدعو إلى الرهبة الشديدة والاحترام العميق لغايته»<sup>(2)</sup>، ففي خلق الكون والمخلوقات إبداع يقتضي أن يتفكر الإنسان في القوة العظيمة التي كانت وراء ذلك، ووضعت لكل صغيرة وكبيرة نظام محكم تسير عليه، فنهاية الحياة حتمية لا محال فيها فعلى الإنسان التدين والخضوع لله عز وجل لنيل جزاء ما كسب.

(1) المصدر السابق، ص 162.

(2) أحمد زكي كنون، المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر من النكبة إلى النكسة، أفريقيا الشرق، المغرب، (د،ط)، 2006م، ص 19.



## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

وجاء في "كتاب التعريفات" للجرجاني " بأن الدين هو: « وضع إلهي يدعو أصحاب العقول على قبول ما هو من عند الرسول صلى الله عليه وسلم »<sup>(1)</sup>، والمتمثلة في أحكام التشريع التي أمنها الله عزّ وجلّ للرسول صلى الله عليه وسلم لعباده في الأرض أجمع من القرآن الكريم والسنة النبوية التي تهدف لتوجيه الذات البشرية للحق والصواب.

وبهذا فهو خاصة يتلخص في استقامة سلوك وأخلاق الأفراد الذي يؤدي إلى صلاح المجتمع وارتقاء الأمم، بتطبيق القيم الدينية في الحياة العملية فهو « تربية روحية يتجلى جوهرها في المعاملة والسلوك والرؤية »<sup>(2)</sup>.

### 2-1-1. الملامح الدينية في الرواية:

لقد تم تبني التراث الديني في الرواية بصورة مختلفة، فكان يذكر بعض القيم الإسلامية، أو باستحضاره في شكل اقتباس إما تام أو جزء منه، وعليه فقد كان التراث الديني عبارة عن إشارات للملامح والأخلاقيات الدينية.

إن الله عز وجل وضع لكل فريضة آداب ينبغي على العبد إتباعها فتجد فريضة الصلاة لا تقوم إلا على أساس الوضوء، الذي تم ذكره في نص الرواية على لسان "عبد الرحمن ابن الحاج عبد القادر الغليزاني" قائلاً: « لم يكن يسمح لنا بالاستحمام بماء البيت لأنه

<sup>(1)</sup> الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1985م، ص 111.  
<sup>(2)</sup> نجيب محفوظ، حول الدين والديمقراطية، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 2004م، ص 13.

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

لا يكفينا حتى لحاجة الطعام و وضوء والدي ووالدتي»<sup>(1)</sup>، فوضح بهذا الروائي الدين المعنق وهو الدين الإسلامي الذي فيه الهداية للأخلاق، كما صور لنا الحالة المزرية التي كان يعيشها الجزائريين إلا أن فرائضهم الدينية لم يستغنوا عنها.

واستعان الروائي باقتباسات في الرواية من القرآن الكريم التي بينت مدى إبداعية توظيف الاقتباس في ربطه مع صياغ الكلام في نص الرواية، فنجد « أدخلوا مصر أمنين إن شاء الله»<sup>(2)</sup>، كانت مقتبسة من سورة يوسف الآية 99، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَأَمْنِينَ ۗ﴾<sup>(3)</sup>، فكان الاقتباس بذكر كلمة تعتبر رمزاً دينياً، مما بيّن براعة الروائي في دمج الاقتباس بالمعاني وواصل الروائي استحضار التراث الديني من الآيات القرآنية لا يتجاوز بذكر كلمتين فقط؛ وعليه نجد في نص الرواية «وزرعوها وحوّلوها إلى جنّة عدن»<sup>(4)</sup> "فجنّة عدن" توحى لنا بالآية الكريمة في سورة التوبة في قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۗ﴾<sup>(5)</sup>، فجاء في تفسير "القرآن العظيم" لابن كثير: «يخبر تعالي بما أعده للمؤمنين به

(1) محمد سعادي، الجفاف يأتي من البحر، ص 67.

(2) المصدر نفسه، ص 92.

(3) الآية 99، سورة يوسف.

(4) محمد سعادي، الجفاف يأتي من البحر، ص 147.

(5) الآية 73، سورة التوبة.

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

والمؤمنات من الخيرات والنعيم المقيم في ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾<sup>(1)</sup>،  
وعليه فالتوظيف للتراث الديني هنا لم يكن مباشراً باستحضار الآيات كاملة، بل كان عبارة  
عن كلمة تستلهم وتستدعي وتوحي لآية في كتاب الله عز وجل.

وقد قام الروائي كذلك باقتباس مباشر لسور قرآنية كاملة تامة كما تم ذكر سورة

الفاتحة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾<sup>(2)</sup>

فكان الاقتباس بهذا نصياً فالروائي

اهتم بالدقة في أخذ الآية، وقام الروائي بذكرها لمناسبتها للحدث، فهو الترحم على

الموتى الذين تعرضوا للقتل من طرف المستعمر في الحرب.

### 2-2. المنظور الأخلاقي:

ترد الأفعال الإنسانية على شكل خير وأحيانا أخرى على شكل شر، هذا كله يرجع

للنفس الإنسانية، ومدى تأثير القوى الخارجية التي تتعايش فيها، وعليه فقد كانت هي « العلم

بالفضائل وكيفية اقتنائها ليتطلى بها الإنسان، والعلم بالردائل وكيفية توقعها ليتخلى عنها،

(1) بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 175.

(2) سورة الفاتحة.

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

والإمام بقواعد السلوك الإنساني»<sup>(1)</sup>، وبالمقياس الذي تقاس به أعمال الإنسان، فهي تلك التصرفات الخيرة التي ينبغي الاتصاف بها لتسود الأخلاقيات الحميدة من مودة ورأفة، وتقديم المساعدة للآخرين.

فكانت الأخلاق بهذا هي تلك المعاملات الفاضلة بين الأفراد باحترام فكر ومبادئ وعادات الآخرين مما تزيد في تماسك الروابط الاجتماعية وتبين الروح الإنسانية باعتبارها «مجموعة السلوكيات التي يظهرها الفرد في تعامله مع الأحداث التي تواجهه أو الأفراد الذين يتعامل معهم في الحياة»<sup>(2)</sup>.

تضمنت الرواية مبادئ أخلاقية تعكس السمات التي تحتوي عليها الشريعة الإسلامية توضح من خلالها الفكر الجزائري.

جاءت الرواية تحمل قيماً بأنه لا يجوز للمرأة الخروج من بيتها فهو شرٌ لها، بحيث كان "الحاج عبد القادر" كثير السفر لبيت الله عزَّ وجلَّ وهذا كان يجعله يغيب كثيراً عن بيته مما جعل زوجته تنفر من هذا، فجاء القول في الرواية بأن والدها كان يهدئها لكي لا يهدم بيتها الزوجي، فالنساء لهن بيوتهن وطاعة أزواجهن «... تذهب عند والدها، خاله، تشتكيه منه فيهدئها خشية من هدم بيتها الزوجي»<sup>(3)</sup>، فهو يحمل تضميناً لما دعا له القرآن في سورة

(1)فايزة أنور شكري، القيم الأخلاقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د،ط)، 2008م، ص 84.  
(2) ميسون محمد عبد القادر مشرف، التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، قدمت استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، نبيل كامل محمد خان، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، علم النفس، غزة، 2009م، ص 14.  
(3)محمد سعادي، الجفاف يأتي من البحر، ص 10.

## الفصل الأول: "التراث الاجتماعي في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعيد"

النساء الآية 34، في قوله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(1)</sup>، «فكان التفسير في قوله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ أي: الرجل قيم على المرأة، فهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت»<sup>(2)</sup>.

كما جاء في الرواية ذكر صفات الحياء التي ينبغي أن تتصف بها النساء خاصة خارج بيوتهن « لم تضحك في حياتها وهي خارج البيت، أفهمها أيضا بأن البنت التي تضحك في الزنقة هي بنت شارع لا أخلاق لها»<sup>(3)</sup>، فالدين الإسلامي دين ستر، لذا على المرأة أن تحفظ صوتها الذي يلفت أنصار الرجال، فتحدث الفتنة نتيجة لذلك وأراد الروائي من خلال إبراز هذه القيم الأخلاقية، التلميح للطبيعة التربوية التي يتصف بها المجتمع الجزائري، فنجد في الرواية كذلك: « كم كانت أمي مسرورة بحوشها، سكتها الجديد، مسكن لوحدها، كانت تطلق زغرودة لولا بعض الحياء وخنزرة والدي الحاج عبد القادر»<sup>(4)</sup>.

وعليه فمبادئ الدين الإسلامي كان لها تجلي واضح في نص الرواية، بحيث الحياء كان صفة يتسم بها حتى الرجال فنجد في القول: «سنأكل لأول مرة قبالة البنات ونخجل طبعاً ونحن نمضغ لأول مرة أمام البنت وهي تنظر إلينا»<sup>(5)</sup>، وبهذا فالأخلاق تعكس الخلفية الدينية التي يتربى على أساسها الفرد في المجتمع.

(1) الآية 34، سورة النساء.

(2) بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 292.

(3) محمد سعادي، الجفاف يأتي من البحر، ص 11.

(4) المصدر نفسه، ص 59.

(5) المصدر نفسه، ص 86.

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" لـ: "محمد سعادي"

1- ذكر الفترة التاريخية للاستعمار

1-1- فترة دخول الاستعمار

1-2- فترة تحصيل الثورة

2- ذكر الشخصيات التراثية في الرواية

2-1- استحضار شخصيات أدبية وتاريخية

## 1. ذكر الفترة التاريخية للاستعمار:

تعطي الرواية منظور لحياة الإنسان وأوضاعه الاجتماعية باعتبار أنها «كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع»<sup>(1)</sup>، فهي تطرح مختلف قضايا المجتمع بدافع البحث عن حلول لها، أو عرض أخلاقيات لا بد من الإقضاء بها .

ولا توجد أمة على وجه الأرض لا تملك ماضي يتجسد من خلاله ثقافتها وحضارتها «فالتاريخ يعكس لقاءً طريفاً بين أحداث في الماضي تحرك فكرنا في اتجاهها»<sup>(2)</sup>، فالتاريخ هو تراث حضارات سالفة يعبر عن حياتها وحروبها وانتصاراتها، ويكشف عن حقائق تعتبر عاملاً مساعداً في فهم الحاضر المعاش، وإيجاد حلول لأزماته.

وبهذا أخذ التاريخ نصيبه في الرواية، حتى أصبحت تطرح الأحداث التاريخية بطريقة فنية « بدأ الروائيون يوظفون حرية الإبداع لتوسيع بنيات التاريخ وإتباعها اجتماعياً وتتبع الأحداث بطريقة فنية متاحة للمبدع وعصية على المؤرخ»<sup>(3)</sup>، فيستغل الأديب الشخصيات والأحداث التاريخية ليدمجها مع قضية قد تتعلق بالحياة الواقعية، بتوظيف تقنيات الكتابة الفنية في اللغة .

(1) صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الجزائر، (د ط)، (د س)، ص5.  
(2) عبد السلام أقليمون، الرواية والتاريخ سلطان الحكاية وحكاية السلطان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص11.  
(3) المرجع نفسه، ص114.

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

أخذت الرواية تتعدد في خطابها، فأحيانا تجنح لطرح جوانب الحياة الواقعية، وأحيانا أخرى تنطرق للمادة التاريخية، فهي: « وسيلة لنقل المعلومات التاريخية التي ينبغي أن يتعرف عليها جمهور القراء »<sup>(1)</sup>، فكانت وظيفة الرواية هي نقل الأخبار التاريخية وتقديمها للأجيال الحاضرة لتعريفها بتراث حضارتها وشخصيات لها بصمات بطولية تاريخية .

إن الأديب بإثارته لفترة من فترات التاريخ وإعادة إحيائها ليس لغرض توثيقها، وإنما بغية إعادة الإنتاج للتعريف بها بإبداع فني، فالرواية التاريخية هي: « ذلك الجنس الروائي الذي يستعمل حادثة تاريخية موثقة، ويتناول شخوصها وبيئتها الزمانية والمكانية، ويعيد صياغتها بشكل فني خيالي، للتعبير عن رؤية كاتبها وفكره في العصر الذي يعيش فيه »<sup>(2)</sup>، فالعودة للتاريخ توحى بمدى براعة الكاتب في كيفية بعثه للمعطيات التاريخية في نص أدبي لعبت الشخصيات التاريخية دوراً بارزاً في معالجة قضايا كالفساد، أو المناداة بالتمائل بها، فهي شخصيات بطولية خلدها التاريخ، فكانت بهذا « الرواية التاريخية تمثل سجلاً لحياة الأشخاص أو لعواطفهم تحت الظروف التاريخية »<sup>(3)</sup>، فاحتوت على خصائص التحليل الفني الذي منحها ميزة الجمالية، على جانب الطابع التسجيلي للمعطيات التاريخية .

(1) حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث دراسة تطبيقية، دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط2، 2010م، ص20.

(2) محمد محمد حسن طيبل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، قدمت استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، يوسف موسى رزقة، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، غزة، 2016م، ص6.

(3) نضال الشمالي، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006، ص113.



## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

ينظر الأديب للتاريخ على أنه مادة يمكن إعادة صياغتها بطريقة أدبية، بأخذ مفهوم على الأحداث التاريخية، وسردها بروؤية فنية، فهي « تسرد الحدث بأعماقه البعيدة الماضية، وتبني صور ذلك الماضي في إطاره الحدتي الزماني عبر المحاولة الهادفة الرامية إلى بعثه من مرقدته»<sup>(1)</sup>، فقد عادت الرواية التاريخية لحقب زمنية، ثم بنث الحياة في جل مظاهر ذلك العصر من شخصيات وأحداث وأماكن....

وقد بذل الفنان مجهوده في إعطاء خطاب معرفي تاريخي، ساهم في رسم الأبعاد التراثية للحضارة الإنسانية، فالرواية التاريخية عبارة عن « نصوص تاريخية لأنها تؤرخ لمراحل مهمة وتسرد وقائع من جهة »<sup>(2)</sup>، بحيث يغير الأديب من السير الزمني للكتابة بالعودة للماضي وسرد الأحداث التاريخية بحسب إبداعاته الروائية الفنية .

ف نجد الرواية قامت بذكر الجانب التاريخي للاستعمار الفرنسي في الجزائر، وصورت مظاهر المعاناة التي عاش خلالها الشعب الجزائري فترة عسيرة، تميزت بالإذلال وتشويه الهوية الجزائرية، فأشار الكاتب "محمد سعادي" في روايته لأحداث تاريخية كانت تجري في سردها بتسلسل كالآتي :

(1) نواف أبو ساري، الرواية التاريخية، مولدها وأثرها في الوعي القومي العربي العام رواد وروايات دراسة تحليلية تطبيقية نقدية، بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2003م، ص23.  
(2) سليمة عذراوي، الرواية والتاريخ دراسة في العلاقات النصية رواية العلامة لبن سالم حميش نموذجا، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، واسيني الأعرج، جامعة بن يوسف بن خدة، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، 2006م، ص19.

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

- الحديث عن فترة العشرية التي عاشها الشعب الجزائري، من التوتر السياسي و تأزم الأوضاع .
  - الإشارة إلى بعض الأساليب التي فرضتها فرنسا في الأرض الجزائرية كسياسة مصادرة الأراضي .
  - ثم الحديث عن دخول الاستعمار الفرنسي للأراضي الجزائرية من سواحلها .
  - ثم ذكر الاستقلال الذي سعى لتحقيقه كل مواطن جزائري مفدياً بنفسه لوطنه .
- وقد قام الروائي "محمد سعادي" بطرح القضية التاريخية للجزائر إبان الاستعمار الفرنسي، الذي غزى الجزائر سنة 1830م، محاولاً في ذلك إبراز الجانب الواقعي التاريخي في شكل فني، والروائي لم يعتمد في سرده للأحداث على التسلسل المنطقي للحدث التاريخي؛ بحيث بدأ حديثه عن الواقع المعيشي بعد نيل الاستقلال، ليصور لنا بعدها المظاهر العدوانية التي طبقتها المستعمر في حق الجزائريين، كان هذا أثناء دخول القوات الفرنسية للجزائر .

### **1-1. فترة دخول الاستعمار :**

قامت الرواية بوصف لحياة الفرد الجزائري في فترة الاحتلال الفرنسي، لما عاشه من ظروف قاسية وأيام شديدة، فنجد في قول "الحاج عبد القادر ابن البغدادي الغليزاني لزوجته" «أشرت لها عدم رفع صوتها حتى لا يسمعنا أحد ممن يتوزعون بالخارج يحملون رشاشاتهم وكرههم لنا، ناسين بأننا شعب مظلوم اغتصب حقه وسرقت أرضه وحتى حياته بكاملها

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

«(1)، حرم الجزائريين من أبسط حقوقهم وغرّبوا في أرض خلقوا فيها وتنفسوا نسيمها، بسيطرة العدو الفرنسي عليها، الذي بذل جهده الكبير في تشويه الهوية الجزائرية وانتهاك حدود الإنسانية .

فقد مارست فرنسا سياسة تمثلت في القمع والإبادة، فهذا ما جاء في حديث "الحاج عبد القادر" «... الربط من الحلف بالجبال أو السلاسل الحديدية، الاعتقال، التعذيب وختاما: القتل...!»(2).

إن هدف الروائي من خلال إعطائه تصوير لهذا الاضطهاد الذي تعرض له الشعب الجزائري، كان بمثابة صورة تعكس الأساليب السياسية للاستعمار الفرنسي، كمداومة المنازل وتفتيشها عن المشتبه بهم بالمشاركة في النضال أو مساندة الثوار، التي كان يعلم الجزائريين بأن نتائجها هي القتل، فنجد في الرواية بعض هذه المشاهد باقتحام منزل "محمد أخ الحاج عبد القادر" حيث «صرخت ابنته الكبرى خيرة التي أطلت برأسها فلمحت سرباً من العسكر الفرنسيين يتقدمون نحو بيتهم... اعرفنا خويا حمد... كان المسكين مضروب في الصدر بالرصاص»(3).

وبهذا ما يمكن ملاحظته هو أن الروائي لم يعتمد على تقنية التوثيق الحرفي للأحداث التاريخية، فقد كان هدفه هو تمجيد التاريخ ووقائعه في قالب الوصف .

(1) محمد سعادي ، الجفاف يأتي من البحر، ص109.

(2) المصدر نفسه، ص110.

(3) المصدر نفسه، ص111.

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

استطاع الروائي بجدارة من تجسيد جرائم الاستعمار واستراتيجياته الغاشمة، بحيث نهبوا الأراضي وصادروها لأهداف تخدم مصالحهم، فتجد في الرواية وقفات من ذلك منها: « هجرهم الفرنسيون من أراضيهم حينما صادرتها الإدارة المدنية التي استخلفت التواجد العسكري وقد أحكموا احتلالهم للبلاد والعباد فتحولوا إلى مستعمرين ومعمرين فيما بعد »<sup>(1)</sup>. وحرموهم من أراضيهم التي كانوا يسترزقون منها وورثوها من أجداده وتربوا فيها فقد سرقت منهم ولم يكن لهم القوة في الدفاع عنها، فجاء في حديث "سيدي بن عبد الله الغداوي" « لن أنسى تلك الصبيحة التي حزمت فيها أمتعتنا بعد أن جردت من أرض آبائي وأجدادي »<sup>(2)</sup>، وعليه فالفرد الجزائري ذاق أيام فقر مدقع في بلده الزاخر بالخيرات نتيجة للسياسة الجائرة المتعددة الأهداف الاستعمارية .

إن ما كان يرمي الوصول له الروائي "محمد سعادي" في حديثه هنا، هو محاولته إبراز مميزات فترة من فترات التاريخ الجزائري بغرض تأصيله في فكر الأجيال فالتاريخ هو روح الحضارات .

فكانت فترة ذات رعب امتلأت الشوارع خلالها بمنظر الجثث والقتلى، التي يُتَمَت فيها الأطفال وترملت فيها النساء، فقد كانت حربًا طاحنة، أخذت اهتمام الفكر العالمي كونها قضية تمس النفس الإنسانية .

(1) المصدر السابق، ص78.

(2) المصدر نفسه، ص194.

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

كان هدف الروائي "محمد السعادي" من خلال استحضاره لهذه الأحداث التاريخية هو تذكيري ، وذلك عن طريق العودة بالذاكرة لمراحل تم فيها إبادة البشرية ، مُخَلِّفَةً من ذلك ألام نفسية، فقليل في نص الرواية كمثل على هذا « لا تزال أم مبارك، الذي درس معي في الثانوية تمنى النفس على ظهور ابنها علي، أخوه الذي يكبره عد في عداد المفقودين، هناك من يسميهم المختطفين، أثناء أحداث تسعينيات القرن الماضي »<sup>(1)</sup>، فإلى جانب سياسة القتل والذبح، تم اختفاء مواطنين لم يعثر لهم أثر، سجلوا في قائمة المفقودين .

وبهذا تجلى جانب الواقعية في الرواية، أثناء الحديث عن الجانب السياسي في فترة التسعينيات وتدهوره، فنجد الرواية أخذت الطابع المأساوي، الذي يتعلق بإستراتيجية النهب والتدمير في الأراضي الجزائرية .

إن المآسي التي تطرق الروائي "محمد سعادي" لوصفها هنا كان بهدف إعطاء لمحة على التاريخ الاجتماعي البائس الذي عانى منه الشعب الجزائري أثناء فترة الاستعمار الفرنسي، هذا الأمر دفعهم إلى الرغبة في السعي للتحرر بالنضال المسلح بعد الاقتناع بأن فرنسا لن تستجيب لمطالبهم بالحريّة والاستقلال، وبأنه لا بد من استعمال القوة في استرجاع ما سلب منهم بالقوة .

<sup>(1)</sup>المصدر السابق، ص46.

**1-2. فترة تحصيل الثورة:**

لتأتي مرحلة الحسم وهي قيام الثورة المخطط لها من طرف أبطال ما يزال التاريخ يخلدهم لبطولاتهم الكفاحية في محاربة قوات العدو وإخراجه من التراب الوطني بعد أن كلف هذا النضال ملايين الأرواح أثناء الثورة التحريرية بحيث « كانت الثورة في عامها الثاني، وقد بدأت مدينة غليزان تعرف القليل منها حينما بدأت التفجيرات تطال الأماكن العمومية ويسقط معمر أو شرطي هنا وهناك...»<sup>(1)</sup> فقد كانت الحرب طاحنة لما استشهد خلالها في سبيل التحرر من قبضة الاستعمار واستبداده .

اشتدت الانصدامات بين (الخواص المجاهدين) والجيش الفرنسية « فكانت سنوات الثورة، كما سمعنا الكبار يتهامسون صعبة على الجميع، جزائريين ومعمرين وقد قتل منهم الكثيرون...»<sup>(2)</sup>، بحيث كثر نشاط الحركة الفدائية والشعب المدني بالتجاوب مع المجاهدين لاستهداف الجيش الفرنسي والمعمرين في مختلف الأماكن وجميع الأوقات، فكانت عبارة عن حرب تحمل الروح والعزيمة الثورية .

أخذ الجزائريون بالمطالبة بحقوقهم أمام المستعمر بحيث « استمرت المسيرة السلمية في شوارع المدن والقرى، تطلب بسذاجة أن يساوي بين الفرنسيين والمسلمين الجزائريين

<sup>(1)</sup>المصدر السابق، ص71.

<sup>(2)</sup>المصدر نفسه، ص72.

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

وأن يمنح الاستقلال للجزائر»<sup>(1)</sup>، ولكن هذه المطالب كانت بالنسبة لفرنسا دون قيمة وأهمية، فالجزائر في نظرها قطعة فرنسية، فقامت باستعمال جل طرق العنف بغية القضاء على المواطن الجزائري بشتى الطرق، في حين الجزائريين كانوا يطالبون بنيل الاستقلال والحرية، واسترجاع ما هو حق لهم بعد أن أخذهم المعمرين منهم وعاشوا حياة رغيدة فيه .

فرنسا ومنذ أن وطأت الأراضي الجزائرية وضعت إستراتيجية تحتوي على القتل والنهب والتدمير، فنجدهم « سحقوا كل شيء في طريقهم، حتى البشر وحتى الحيوان لم ينجوا من ضرباتهم الحاقدة التي لا يدري الواحد منا من أين ثوابها وهم يطؤون أرضنا كأن بيننا وبينهم ثأر »<sup>(2)</sup> وبهذا نجد بأن الروائي من خلال هذا الحديث قد منح للشخصية فرصة في أن تعبر عن المآسي التي تعرضت لها من قبل المستعمر؛ المتمثلة في سياسة القتل والقهر لتحطيم الكيان الجزائري وروح المقاومة والثورة، التي كانت تسكن نفس كل فرد جزائري رغم المعاناة .

فلم يترك العدو ولا وسيلة قمع إلا واستخدمها في الأرض الجزائرية، بهدف تهميش المبادئ الأخلاقية والدينية والوطنية... فحولوا بعض المساجد إلى إسطبلات لخيولهم وأحمرتهم وبغالهم .

(1) المصدر السابق، ص138.

(2) المصدر نفسه، ص222.

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

حمل لواء الثورة التحريرية كل مواطن جزائري لتوحيد شملهم، واسترجاع الحرية بمختلف نواحيها الدينية والثقافية... فقد اتحد الشعب وخطط لتفجير الثورة بطريقة سرية، بحيث نجد "الحاج عبد القادر" يتحدث عن مشاركته في العمل الثوري فيقول: «...كلفت من المركز أن أعمل مسبلاً و لوجيستياً للثورة»<sup>(1)</sup>، فالقيادات الثورية كانت تكلف جماعات من الشعب وتوكل لهم مهاماً تخدم القضية الوطنية .

فما أخذَ بالقوة كان لا بد من استرجاعه بالعنف والإخلاص في العملية الجهادية بالسير وفق الخطط التي وحدتها قيادة الثورة الشعبية لتكون شهادة يتحدد بها المصير والهوية الجزائرية، في يوم أعتبر أول بداية للديمقراطية كان الفاتح من نوفمبر 1954م، بحيث « تعالت الأصوات حاملة أعلام الجزائر، خضراء وبيضاء تزينها نجمة حماسية في وسطها، وتعالق معها زغاريد النساء بالرغم من الجراحات وملايين الشهداء...»<sup>(2)</sup>، فبالرغم من الأحزان التي كانت في قلوبهم، إلا أن أصوات الفرحة تعالت في أرجاء الأرض الجزائرية للانتصار الكبير الذي تم فيه استرداد السيادة .

بعد أن نالت الجزائر الاستقلال وجد الشعب الجزائري نفسه يعيش واقع محطم الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بعد صراع طويل مارس الاستعمار الفرنسي خلاله سياسة النهب والاستغلال والتجهيل.

(1) المصدر السابق، ص106.

(2) المصدر نفسه، ص124.



## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

لتأتي مرحلة انتقالية تشهد خلالها الجزائر التغيير بمحاولة إصلاح ما تم تدميره من ويلات الاستعمار في مختلف الميادين، فإذا تحدثنا عن المدينة نجد الروائي "محمد سعادي" يعطي لنا أمثلة على بعض التحولات التي حدثت في شوارع مدينة الجزائر بحيث « تغيرت فيه أسماء الأزقة والشوارع والطرقات فاستبدلتها البلدية بأسماء الشهداء »<sup>(1)</sup>، بعد أن كانت تحمل أسماء فرنسية بهدف غرس ثقافة المستعمر، وتشويه المعالم العربية .

يحاول الروائي أن يعطي لنا صورتين للوضع الجزائري قبل وبعد نيل الاستقلال بتفعيل المشاريع التنموية، للتخلص من المخلفات التي تركها الاستعمار الفرنسي كفرض لذاتيته وكيانه التي تم تخليص التراب الوطني من هذا الاستبداد على يد أبناء الوطن الجزائري .

لم يوفر الاستعمار الفرنسي ولا هيكل من الهياكل الاقتصادية والسياسية والثقافية... إلا وقام بنهبه بتوجيه ثروات البلاد إلى ما يخدم مصالحها، مما آل بالمجتمع الجزائري إلى الفقر والامية ....

فكانت عملية الإصلاح في المستويات على اختلافها لإعادة بناء المنشأة الدولية، فيذكر الروائي في نص الرواية بأنه قد « تغيرت مدينة غليزان كثيرا بعد الاستقلال، توسعت طبعاً

(1)المصدر السابق، ص122.

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

على حساب الأراضي الفلاحية، ربما لم نعد نحتاج إلى الفلاحة ونحن البلد بين البلدان الأولى المصدرة للبترول والغاز»<sup>(1)</sup>.

وعانى الوطن بعد الاستقلال من أزمة في الوضع السياسي وتوتر كبير بحيث أدى إلى «حمل الجيل الجديد السلاح في تسعينيات القرن العشرين، الذي قيل فيه في القرن العشرين الجار يخدع الجار...»<sup>(2)</sup>، فقد كثرت فيه الجرائم الإرهابية و عمت الفوضى في الوطن بغياب الأمن والاستقرار، فكانت المجازر كل يوم وفي كل مكان زهقت خلالها أرواح أفراد بسطاء من المجتمع وأبرياء، سميت هذه المرحلة بالعشرية السوداء التي كانت عبارة عن صراع بين الجهات الانتخابية عن السلطة التي دفع نتائجها الشعب وتدهور خلالها الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

### 2: ذكر الشخصية التراثية في الرواية:

إن الرواية فن من الفنون السردية التي تعالج مواضيع اجتماعية وثقافية سياسية...، لإيجاد حلول لقضية معينة باستعمال الطريقة الفنية في سرد الأحداث كما نجد الروائي بعبقريته الأدبية ينسج قصصاً لشخصيات تاريخية خيالية، بحيث تعتبر « الشخصية هي الأفراد الخياليون أو الواقعيون، الذين تدور حولهم الرواية أو القصة أو المسرحية »<sup>(3)</sup> يعطي

<sup>(1)</sup>المصدر السابق، ص122.

<sup>(2)</sup>المصدر نفسه، ص139.

<sup>(3)</sup>محمد سالم، جدلية الفني والتاريخي في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، أمحمد بن لخضر فورار، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، بسكرة، 2015م-2016م، ص162.

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

الروائي للشخصيات الخيالية مواصفات فيزيولوجية غريبة، فهي شخصيات افتراضية لا وجود لها في الحياة الواقعية، نجدها تزرع في نفس القارئ الخوف والتشويق، وإلى جانب هذا يوظف الروائي أحيانا أخرى في نصه شخصيات مستوحاة من الواقع، بهدف جعل ذهن القارئ أكثر انفعالا في النص الروائي .

وتعرّف الشخصية بأنها مجموعة من الطباع المتواجدة في نفس الشخص التي تُترجم في ردود أفعاله تتضح من خلالها مواقف معينة تضع أحداث متوالية، وعليه فلا يمكن تصور شخصية بدون حدث، وحدث دون شخصية بحيث « تعد الشخصية من أهم عناصر الرواية، فلا وجود لرواية دون شخصية تصنع الحدث وتطوره وتشغل المكان وعليها تظهر ملامح الزمن وتقلباته »<sup>(1)</sup>، وبهذا تعد الشخصية الركن الرئيس الذي تبني على أساسه باقي مجريات الرواية من الحدث والزمان والمكان .

تلعب العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية دورا بارزا في التأثير على تصرفات وفكر الإنسان، لذا تعتبر الشخصية بأنها « تنظيم يقوم على عادات الشخص وسماته وتنبثق من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية »<sup>(2)</sup>، فالعلاقات الاجتماعية هي عبارة

<sup>(1)</sup> عبد الرحمن محمد الرشيد، الشخصية الدينية، في خطاب نجيب محفوظ الروائي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص55.

<sup>(2)</sup> سليمان فاطمة، الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية وهوية الانتماء، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، سعدي محمد، جامعة أبو بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، قسم لغة والأدب العربي، تلمسان، 2011م-2012م، ص12.

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

عن وسيلة تواصل يأخذ الفرد من خلالها عادات و تقاليد ثقافية عن غيره ممن يحيط به، حتى تصبح صفة مترسخة في كيانه بيولوجيًا .

ويعطي المبدع للشخصية صفات إنسانية وحوارًا ومشاعر...لتصبح « كائنًا موهوبًا بصفات بشرية وملتزمًا بأحداث بشرية، ممثل متمم بصفات بشرية »<sup>(1)</sup>، ونجد الروائي يراعي انساق الملامح الجسمية والمستوى الفكري للشخصية الروائية للدور الذي ستؤديه، لكي لا تقع الشخصية في تناقض معه، كما يعطيها الروائي أحداثًا تساهم في التشكيل السردى للرواية بتسلسل معين .

تربط الشخصية بباقي عناصر البنية السردية علاقة تكامل، بحيث الشخصية هي الرابط الأساسي الذي يضع المواقف الدالة على موضوع معين يطرح فكرة قابلة للمعالجة أو بسرد قصة ذات طابع فني أدبي.

ويعرف علماء الاجتماع الشخصية بأنها تلك السلوكيات والأخلاقيات والعادات التي يكتسبها الإنسان من الأفراد المحيطين به، كونه يولد بين جماعات اجتماعية فيتأثر بآرائهم ومبادئهم بطريقة عفوية، وهذا ما جاء في القول « أن علم الاجتماع معني بالشخصية بوصفها أحد أسس النظام الاجتماعي »<sup>(2)</sup>. فلا يمكن أن نقول بأنه يوجد مجتمع بمقومات

(1) محمد سالمى، جدلية الفني والتاريخي في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، ص164.  
(2) ناصر الحجيلان، الشخصية في قصص الأمثال العربية دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي الأدبي، الرياض، ط1، 2009م، ص53-54.

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

أخلاقية ودينية... إلا بوجود أفراد يمثلون هذه المقومات بحيث هنا تبرز سمات الشخصية واختلافها من مجتمع لآخر .

وقد جاءت آراء لتوضح بأنه لا بد « أن تكون الأحداث التي تقوم بها الشخصية منسجمة مع طبيعتها النفسية والمزاجية »<sup>(1)</sup>، فسر علماء النفس مجمل التصرفات والأقوال بأنها عبارة عن ردود أفعال نتيجة انفعالات نفسية داخلية تنعكس من خلالها الصفات الشخصية التي قد تكون شخصية هادئة أو شخصية متقلبة...، فلا بد للروائي أن يجيد الربط بين الحالة النفسية بالأحداث التي تقوم بها الشخصية وبهذا تكون كل شخصية تمثل حدثها في مكانه المناسب .

وتأكيدًا على ذلك نجد بأن علماء النفس ينظرون لتعريف الشخصية بأنها: « قوة داخلية توجه الفرد في كل تصرفاته »<sup>(2)</sup>، فهي تلك الصورة الباطنية المنعكسة في الشكل الخارجي، والتي يتعامل على منوالها الشخص في المجتمع بين أفرادهِ ويسير بها في حياته العملية اليومية.

### 2-1. استحضار شخصيات أدبية و تاريخية:

يعتبر التراث العربي الأصالة التي توحد الأمة العربية، ويحدد لها فخرها الأدبي والعلمي، حيث يطر تصورات فكرية لشخصيات أطر لها التاريخ ولأعمالها المتميزة، بحيث

<sup>(1)</sup> حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص211.  
<sup>(2)</sup> ناصر الحجيلان، الشخصية في قصص الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، ص55.

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

نجد الروائي "محمد سعادي" قام بتوظيف عدد من الشخصيات سواء من التراث البعيد أو التراث القريب للعصر الحديث، فبعضها كان سياسياً و البعض الآخر تاريخياً وأدبياً ونذكر منها :

" طه حسين " هو ناقد وأديب بجنسية مصرية، من أشهر الشخصيات في العصر الحديث بأعماله المتعددة في مجالي النثر والشعر الجاهلي، فنجد في نص الرواية ما يشير إلى المرتبة العالية للأديب في قول "عابد ابن عبد الرحمن" « حاشا لله لا أقارن نفسي بطه حسين لأنني لم أصل مكانته في الأدب العربي بزخم كتاباته »<sup>(1)</sup>، فقد تميز "طه حسين" بكتاباته الإبداعية في مجال الرواية والسيرة الذاتية لحياته التي روى فيها عن طفولته .

أما الشخصية الأدبية الثانية فكان "نجيب محفوظ" الروائي العربي المعروف برواياته وقصصه خلال القرن العشرين، فهو من الكتاب المصريين المشهورين، بحيث يقول "عابد" في حديثه عن والده "عبد الرحمان" المحب لروايات "نجيب محفوظ" « لا يأتي لنا سوى بحقيبة كتب متنوعة، دون أن ينسى روايات نجيب محفوظ التي كان يقول دائماً بأنه تعلم منها الكثير»<sup>(2)</sup> فروايات "نجيب محفوظ" أكثر ميولاً للكتابة الواقعية التي يستفيد القارئ منها عبراً عن الحياة .

<sup>(1)</sup> محمد سعادي، الجفاف يأتي من البحر، ص5.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص7.

## الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد

ووظف الروائي عددًا لا يستهان به من الشخصيات السياسية كذكر (هواري بومدين)<sup>(1)</sup> أحد أبرز الرؤساء الجزائريين الذي تميز بإنجازاته الكبرى في خدمة الوطن وساند ودعم دول العربية في قضاياها الدولية .

وتم استحضار شخصية (الملك فاروق)<sup>(2)</sup>، رئيس العرش المصري منذ سن صغيرة والذي قام بتولية مهام تسيير البلاد، إضافة لها نجد إشارة (جمال عبد الناصر)<sup>(3)</sup>، الرئيس الذي حكم مصر بعد "الملك فاروق"، بحيث اعتبر من المؤيدين والداعمين الكبار للثورات العربية .

وبهذا فالروائي "محمد سعادي" قام بتوظيف هذه الأسماء السياسية بهدف الإشارة لمجهوداتها الجبارة التي ما يزال يؤرخها التاريخ ويحتذى بأخلاقياتها العربية والعسكرية السياسية، لتكون شاهدًا لها زمنيًا وبمثابة إرث تعتر به الأمم العربية .

وأضاف الروائي في نص روايته شخصيات جزائرية انقلبت بفضلها أوضاع الوطن الجزائري من الاستبداد إلى أخذ الحرية، فأصبحت رمز للثورة المجيدة (كالأمير عبد القادر)<sup>(4)</sup>، أحد قادة الثورة التحريرية في الغرب الجزائري و المنظمين الكبار لها بطرق سرية لقطع جل الطرق في وجه القوات الاستعمارية .

(1)المصدر السابق، ص84.

(2)المصدر نفسه، ص94.

(3)المصدر نفسه، ص95.

(4)المصدر نفسه، ص99.

## **الفصل الثاني: التراث التاريخي السياسي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" محمد سعيد**

---

أما الشخصية الثانية: فهو (مصالي الحاج)<sup>(1)</sup>، المحارب الشرس للاستعمار الفرنسي ومقاومته، واستحضر الروائي كذلك الشخصية السياسية الجزائرية (فرحات عباس)<sup>(2)</sup>، وهو أحد الزعماء السياسيين الجزائريين، الذي تميز بنشاطاته اتجاه الوطن، وعليه فالروائي قد استعمل ثلة من الشخصيات التاريخية التي تعتبر أحد أهم عناصر الموروث التاريخي الثوري

---

(1) المصدر السابق، ص 103.

(2) المصدر نفسه، ص 106.



# الخاتمة

## الخاتمة :

لقد حاولنا من خلال هذا البحث دراسة موضوع التراث في الرواية الحديثة وفي الرواية الجزائرية المعاصرة على وجه الأخص، باعتباره كنزاً من كنوز الحضارات التي ما تزال جذوره ممتدة فينا، فخلصنا في دراستنا هذه إلى مجموعة من النتائج التي يمكن أن ندرجها فيما يأتي :

- التراث هو إرث مادي ومعنوي يعبر عن هوية الأمة، ومصدرًا من مصادر إبداعها الذي يضمن استمراريتها وتطورها الحضاري .

- لقد ارتبطت ألوان الرواية الجزائرية المعاصرة باستثمار التراث بأنواعه الذي أكسب فضاء الرؤية الفنية جسور تواصلية تربط الماضي بالحاضر، وتعرف به الأجيال، ليخدم مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية في طابع فني كقناع للتعبير عن أفكار لها مدلولات واسعة.

- إن توظيف التراث أخذ نصيبه في الشعر والنثر بأوجه عديدة ، فاستحضاره قد يكون على شكل رموز أو تناص ديني أو تاريخي ...، يحمل دلالات جديدة .

- جاء التراث الشعبي يعبر عن ملامح الشعوب وحياتها وأفكارها من عادات وتقاليد وطقوس تعكس طبيعة تفكيرها ونتاجها الجماعي، ووجهتها العقائدية بحيث وظف "محمد سعادي" في روايته التراث الديني كآليات القرآن. فَمَرَدٌ هذا هو الخلفية الدينية للروائي المختصرة في الدين الإسلامي .

## الخاتمة :

- احتلت اللهجة العامية في الرواية حضوراً كبيراً على لسان الشخصيات كونها لغة الحياة اليومية والتي تعتبر إرثاً ثقافياً للشعوب.
- وضح الروائي " محمد سعادي " صراع الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي هدفهم من ذلك هو استرجاع الهوية والكيان الذاتي الذي تحدد في نص الرواية في التراث الشعبي .
- جاءت الرواية بذكر التاريخ الجزائري أثناء الاستعمار الفرنسي، صوراً من خلاله الروائي "محمد سعادي" هموم كابدتها الجزائريين، فهو ذاكرة الشعب الحية التي ما تزال تحيا فينا عبر الحقب الزمنية، شكّلة الروائي في قالب أدبي .
- قدم الروائي " محمد سعادي " في روايته أسماء لبعض الشخصيات التاريخية يعود السبب في ذلك هو رغبته في التذكير بها لما لها من قيمة تاريخية، كأن يعود بذاكرة القارئ لأصالته .

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع :

\*القرآن الكريم (برواية ورش) عن نافع .

### أولاً.المصادر:

(1) رواية"الجفاف يأتي من البحر" " لمحمد سعادي "

### ثانياً.المعاجم والقواميس:

(2) أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، سطور المعرفة،

الرياض، ط1، 2002م.

(3) مجد الدين الفيروزبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، وزكرياء جابر أحمد،

دار الحديث، القاهرة، (د،ط)، 2008م .

(4) مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان،

لبنان، بيروت، ط2، 1948م.

(5) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

### ثالثاً: المراجع:

### أ:الكتب العربية:

(8) أحمد زكي كنون، المقدس الديني في العالم العربي المعاصر من النكبة إلى النكسة،

إفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2006م.

## قائمة المصادر والمراجع :

- 9) أحمد المعداوي المجاطي، ظاهرة الشعر الحديث، شركة النشر والتوزيع- المدارس- ، المغرب، ط1، 2002م.
- 10) الأمير شكيب أرسلان، القول الفصل في رد العامي إلى الأصل، الدار التقدمية، لبنان، ط2، 2008م.
- 11) إبراهيم السامرائي، في شرف العربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1994م.
- 12) امتنان عثمان الحمادي، زكريا تامر والقصة القصيرة، مكتبة النقد الأدبي، بيروت، (د،ط)، (د،س) .
- 13) بوجمعة بوبعوي وآخرون، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، ط1، 2007م.
- 14) بليجيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة، جذور السرد العربي، دار الروافد، بيروت، لبنان، ط1، 2017م.
- 15) الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1985م.
- 16) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.
- 17) حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث دراسة تطبيقية، دار العلم والإيمان للنشر و التوزيع، مصر، ط2، 2010م.

## قائمة المصادر والمراجع :

- 18) حمدي الشيخ، جدلية التراث في شعر شوقي الغنائي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ط1، 2006م.
- 19) ربيع الصبروت، اللغة والتراث في القصة والرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، (د،ط)، 2003م.
- 20) عبد الرحمن محمد الرشيد، الشخية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009م.
- 21) سعد علي زاير، سماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015م.
- 22) سعيد سلام، التناص التراثي، الرواية الجزائرية أنموذجًا، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م.
- 23) صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية ، جامعة تيزي وزو نموذجا، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2009م.
- 24) عامر رشيد السامرائي، آراء في اللغة العربية، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، (د،ط)، 1965م.
- 25) علي رحومة سحبون، إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، بين محمد عابد الجابري وحسن حنفي (أنموذجًا)، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د،ط)، 2007م.

## قائمة المصادر والمراجع :

- 26) علي عشري زايد، الرحلة الثامنة للسندباد ، دراسة فنية عن شخصية السندباد في شعرنا المعاصر، دار ثابت للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1، 1984م.
- 27) علي موسى الكعبي، الأمثال في الحديث الشريف، مفهومها- أقسامها- دلالاتها، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.
- 28) عمر الدقاق وآخرون، ملامح النثر الحديث وفنونه، دار الأوزاعي، بيروت، ط1، 1997م.
- 29) فايزة أنور رشكري، القيم الأخلاقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د،ط)، 2008م.
- 30) أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كلثوم القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1999م.
- 31) عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، مصر، (د،ط)، 1988م.
- 32) كاظم محمد النقيب، صراع اللغة العربية من أجل البقاء، مطبعة الطف كربلاء، العراق، (د،ط)، (دس) .
- 33) محمد الجوهري، علم الفلكلور دراسة في الأنثروبولوجيا القافية، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، القاهرة، ط6، 2004م.



## قائمة المصادر والمراجع :

- 34) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- 35) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006م.
- 36) مصطفى مجبل متعب، جماليات اللغة السردية القصة القصيرة السبعينية مثلاً، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015م.
- 37) معجب العدوانى، الموروث وصناعة الرواية مؤثرات و تمثيلات، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م.
- 38) ناصر الجحيلان، الشخصية في قصص الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي الأدبي، الرياض، ط1، 2009م.
- 39) نجيب محفوظ، حول الدين والديمقراطية، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 2004م.
- 40) نضال الشمالي، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2006م.
- 41) نواف أبو ساري، الرواية التاريخية، مولدها وأثرها في الوعي العربي العام، بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، (د،ط)، 2003م.

## قائمة المصادر والمراجع :

### ب.المراجع المترجمة:

(42) د.ل. تراسك، أساسيات اللغة، تر: رانيا إبراهيم يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002م.

(43) ج.تدريس اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص،المركز القومي للترجمة، القاهرة، (د،ط)، 2014م.

(44) محمد شاهين، شهرزاد تعود، القصة العربية القصيرة المعاصرة، تر: علاء الدين أبو زينة، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 2010م.

### ج-المذكرات:

(45) حنان عواريب، الازدواجية اللغوية في المؤسسة الجزائرية، إدارة جامعة ورقلة أنموذجًا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، أحمد موساوي، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، ورقلة، 2006م.

(46) ديانا ماجد حسين ندى، الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد يوسف، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير، نادر قاسم، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2013م.

## قائمة المصادر والمراجع :

47) زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلح الروائية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، بسكرة، 2015-2016م.

48) سليمان فاطمة، الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية وهوية الانتماء، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، سعدي محمد، جامعة أبو بكر بلقايد، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تلمسان، 2011 - 2012م.

49) سليمة عذراوي، الرواية والتاريخ دراسة في العلاقات النصية رواية العلامة لبن حميش نموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، واسيني الأعرج، جامعة بن يوسف بن خدة، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، 2006م.

50) محمد سالم، جدلية الفني والتاريخي في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، أحمد بن لخضر فورار، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، بسكرة، 2015-2016م.

### د.المجلات:

51) عقيلة سالم فرج خليفة، محمد أحمد القضاة، "توضيف التراث في أعمال إبراهيم الكوني الروائية"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، ع:34، الأردن، 2014م.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات :

الصفحة	العنوان
	شكر و عرفان
أ-ج	مقدمة
	مدخل: مفهوم التراث
6	أولاً: تعريف التراث
6	أ.لغة
7	ب.اصطلاحاً
11	ثانياً: تجلي التراث في النص الحديث والمعاصر
11	أ.شعراً
14	ب.نثراً
	الفصل الأول : التراث الاجتماعي في رواية "الجفاف يأتي من البحر " لمحمد سعادي
17	1.حضور التراث الشعبي في نص الرواية
17	1-1.استعمال اللغة (تعريفها)
19	1-1-1.اللغة العامية
23	1-2.الأمثال الشعبية
23	أ. لغة
24	ب. اصطلاحاً
25	1-2-1. الأمثال الاجتماعية
27	1-2-2. المثل الأخلاقي
28	1-2-3. المثل الاقتصادي
28	1-3. ذكر العادات والتقاليد
30	1-3-1.تقاليد الزواج
31	1-3-2. الطعام التقليدي
33	1-3-3. اللباس الشعبي
34	2.حضور التراث الديني في رواية "الجفاف يأتي من البحر " لمحمد سادي
34	1-2. ذكر الدين
35	1-1-2. الملامح الدينية في الرواية

## فهرس الموضوعات :

37	2-2. المنظور الأخلاقي
الفصل الثاني : التراث التاريخي السياسي في رواية " الجفاف يأتي من البحر " لمحمد سعادي	
41	1. ذكر الفترة التاريخية للاستعمار
44	1-1. فترة دخول الاستعمار
48	1-2. فترة تحصيل الثورة
52	2. ذكر الشخصية التراثية في الرواية
55	1-2. استحضار شخصيات أدبية وتاريخية
60	خاتمة
63	قائمة المصادر والمراجع
71	فهرس
فهرس الموضوعات	

## ملخص :

---

تناولنا في بحثنا هذا قضية التراث "في رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعادي " فاحتوى موضوعنا على مدخل وفصلين، فالمدخل معنون بمفهوم التراث، أما الفصل الأول ف جاء بعنوان التراث الاجتماعي في رواية "الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعادي" أما الفصل الثاني فعنوانه التراث التاريخي السياسي في "رواية الجفاف يأتي من البحر" لمحمد سعادي".

### Résumé: .

Le premier chapitre est venue dans le titre du patrimoine sociale dans le roman de la sècheresse vient de la mer . le deuxieme chapitre de l'heritage politique historique dans le roman de la mer a Mohamed Saadi